



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة - قطب شتمة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الانثروبولوجيا



الموضوع:

طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية

العثمانية

(دراسة ميدانية لزاوية علي بن عمر بطولقة )

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (LMD) في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

إشراف الأستاذ الدكتور :

نور الدين زمام

إعداد الطالب:

نوار خرخاشي عبد المنعم

السنة الجامعية : 2017/ 2018



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة محمد خيضر - بسكرة - قطب شتمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الانثروبولوجيا

الموضوع:

## طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية

(دراسة ميدانية في زاوية علي بن عمر بطولقة)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (LMD) في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

إشراف الأستاذ الدكتور:

نور الدين زمام

إعداد الطالب:

نوار خرخاشي عبد المنعم

السنة الجامعية : 2017 / 2018

## شكر و تقدير

لتقدم بشكري الخالص الى الاستاذ المحترم العزيز على قلبي الاستاذ نور الدين زمام الذي اشرف على هذا العمل و الذي شرفني بالتوجيه و التنوير في مختلف فترات تكويني الذي مررت به ، كذلك لا ننسى اساتذة القسم و التخصص الذين منهم من لم يبخل علينا في مختلف مراحل تكويننا .

واشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في وصولي الى اللفظ .

## كما اشكر بصرق من

فتح المجال لي في الانطلاق في مجال بحثي في مركز بحث وهو الاستاذ عبد الوهاب باشا رئيس مركز الدراسات المعرفية للبحاث و الدراسات و الذي كنت احده مؤسسيه ماسمح بتحسين مستواي في التكوين .

و على كل الرغم و السنر من كل الذين ارادوا النجاح و التفوق لي ، شكر خالص لكل من ساهم في وراستنا الميرانية و اخص بالذكر

شيخ الزاوية العثمانية بطولقة الشيخ عبد القادر عثمانى و ابنه سعد ،

و كل من نور لي الطريق و مد لي يد العون .

عبد المنعم .

## إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى من نورا قلبي وشغلا

بجبهما

أبي الغالي أحمد وأمي العزيزة فتيحة

اللذان لم يبخلا علي من صبر و سندر و وعم غير  
محرو و ولا مشروط و لا مقطوع في كل مراحل  
وراستي الطويلة و التي لم ترهقهما في و فعي للأفق و  
هو ما تحقق في الكمال لهذه الشهادة و عز من انتمائي  
لمنابر العلم و المعرفة مركز المرار المعرفي و الذي كنت  
احد مؤسسيه و كان فخرا لهما ولي شخصيا .  
و بتوافيق من الله ثم رعايتهما تم الكمال أخر  
الحروف من هذه المذاكرة ، وبعون الله نشرفهما في  
القابل احسن تشریف .



# فهرس المحتويات

شكر

وتقدير

الإهداء

فهرس

المحتويات

ملخص الدراسة بالعربية و

الفرنسية

مقدمة:..... أ . ب . ج.

الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

أولاً: تحديد الإشكالية.....ص4.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.....ص4.

ثالثاً: أهمية وأهداف الدراسة.....ص5.

رابعاً: تساؤلات الدراسة.....ص7.

# فهرس المحتويات

خامسا: تحديد مفاهيم الدراسة.....ص7.

سادسا: الدراسات السابقة.....ص12.

سابعا: المقاربة النظرية.....ص15.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الإجرائي للدراسة.

تمهيد:.....ص20.

أولا: منهج الدراسة.....ص21.

ثانيا: مجالات الدراسة.....ص23.

أ-المجال المكاني.....ص23.

ب-المجال الزمني.....ص25.

ج-المجال البشري.....ص25.

د-مجتمع البحث وعينته:.....ص26.

ثالثا: طرق جمع البيانات.....ص27.

# فهرس المحتويات

أ- الملاحظة بالمشاركة (المعاشية).....ص28.

ب- الإخباريون.....ص30.

ج- المقابلة الحرة.....ص31.

رابعاً: دليل العمل الميداني.....ص32.

خامساً: وسائل الدراسة الاجرائية.....ص35.

سادساً: صعوبات الدراسة.....ص39.

## الفصل الثالث : المفاهيم الاساسية والتأصيل النظري.

تمهيد:.....ص42.

أولاً: الطقوس والشعائر.....ص42.

ثانياً: مقارنة في الطقوس.....ص44.

ثالثاً: الزيارة والاحتفال.....ص48.

رابعاً: تاريخ الاحتفال بالمولد.....ص49.

خامساً: آراء في الاحتفال بالمولد.....ص51.

## الفصل الرابع : الزاوية العثمانية المكان والمكانة والحضور الاجتماعي.

# فهرس المحتويات

تمهيد:.....ص54.

أولاً: الزاوية العثمانية (زاوية علي بن عمر).....ص55.

ثانياً: مؤسس الزاوية العثمانية(علي بن عمر).....ص55.

ثالثاً: مسار الزاوية منذ التأسيس.....ص56.

رابعاً: شيخ الزاوية عبد القادر عثماني.....ص60.

خامساً: الادوار الاجتماعية للزاوية.....ص62.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

تمهيد:.....ص66.

أولاً: عرض بيانات الملاحظة بالمشاركة(المعايشة).....ص67.

ثانياً: تحليل وتفسير نتائج الملاحظة بالمشاركة.....ص87.

ثالثاً: عرض بيانات المقابلة.....ص88.

رابعاً: تحليل وتفسير نتائج المقابلة.....ص94.

خامساً: نتائج الدراسة.....ص95.

# فهرس المحتويات

توصيات

الدراسة

ص 97.....

خاتمة

ص 98.....

-قائمة المصادر والمراجع

-الملاحق

إن التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري والذي يكاد يغير بنية المجتمع الذي لا يزال يحافظ على بعض من وخصائصه برغم مجالات التغير التي تمس مختلف مناحي الحياة الاجتماعية و الثقافية، والتي ظهرت بعمق من خلال تغيرات شكلتها موجة الحداثة و العصرية من على طراز الثقافة الغربية، عموما بما تحمله من نموذج خاص بها تستهلكه مختلف شعوب العالم التي تحاول العيش وفق نمط الحياة الغربي، والذي اخذ يدخل تدريجيا الى الثقافة العربية والى الثقافة الجزائرية على وجه خاص، و اخذ في تغيير بعض الممارسات ذات الطابع الثقافي الاجتماعي، بحيث تكد تختفي بعض تلك الممارسات والتي من بينها احتفال المولد النبوي الشريف، والذي يرتبط بثقافة المجتمع الجزائري، الذي يعطي هذه المناسبة طابع خاص ومكان مميز شكل موروث المجتمع الجزائري على اختلاف طبوع المناطق الجزائرية، والتي على غرار باقي المجتمعات الإسلامية التي تحتفل بالمولد النبوي، خصوصية المجتمع الجزائري في الاحتفال، نظرا لما تزخر به الجزائر من تنوع في اشكال الممارسات الاحتفالية على حساب مختلف المناطق و ما تزخر به من مقومات ثقافية و الاجتماعية تعطي لك منطقة من المناطق التي تلبس المناسبة سماتها الخاصة، ومن بين المناطق الجزائرية منطقة بسكرة التي لا تزال تحافظ على الاحتفاء بهاذه المناسبة في عديد مؤسساتها و خاصة في مؤسسة الزاوية، زوايا الزيبان التي تقيم احتفالات بمناسبة المولد، قمنا بإختيار الزاوية العثمانية زاوية علي بن عمر بطولقة نودجا للدراسة، الزاوية العثمانية زاوية علي بن عمر منطقة طولقة ولاية بسكرة التي لها طابع خاص في الاحتفال بهذه المناسبة السعيدة على افراد المجتمع، بحيث تأخذ هذه المناسبة يحمل معاني ورموز في طابع طقسى للاحتفال بمولد النبوي، هذا مادفعنا لاختياره موضوع للدراسة للكشف عن طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي لشريف موضوع دراسة انثروبولوجية

## مقدمة

تهدف بالأساس الى الكشف عن تلك الممارسات الاحتفالية وفق ما تكتسي من خصوصية قد تفقدها جراء موجات التحديث و التغيير الاجتماعي و الثقافي الذي يمكن ان يزيل الطقوس بما تحمل في طياتها من رموز ومعاني .

هذه الدراسة الميدانية التي قمنا بإجرائها في مؤسسة الزاوية العثمانية زاوية علي بن عمر في منطقة طولقة مكان تواجد الزاوية . تأخذ قيمة علمية من خلال ما ترمي إليه من حفظ ممارسات المجتمع التي تتبع من ثقافة تتجلى بمختلف ابعادها، والتي اردنا لها ان تكون دراسة في ميدان الانثروبولوجيا يتم فيه استخدام ادوات البحث الملاحظة بالمشاركة ومعايشة المجتمع المدروس ركيزة الدراسة لما لها اثر بالغ في فهم مختلف ممارساته الثقافية و الاجتماعية و الدينية وغيرها، وكذا المقابلة واستعمال إخباريين في هذا العمل الذي اردنا من خلاله فهم جوانب ثقافية لها صلة بالدين قد يحدث لها تغيير جراء الحداثة و التطور الذي يشهده المجتمع الجزائري، ولذلك اردنا البحث في جوانب قد تحقق لنا فهم الية عمل تلك الممارسات و التي منها طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي في زاوية علي بن عمر نموذجا للدراسة. نتطلع منه تعميق فهم تلك الطقوس و كنه رموزها و معانيها، وبناء عن هذا فقد قسمنا هذا العمل وفق خطة منهجية تأخذ طابع التسلسل المنطقي، وترتيب متدرج الذي يعطي سلاسة وتناغم لدى المتابع لهذا العمل وكما هو معمول به في البحوث الاكاديمية بداية من مقدمة تحتوي على.

ومن خلال فصول الدراسة التي عددها خمسة فصول نحاول فيها تجسيد صورة عن الموضوع والعمل المنجز وكيفية الاشتغال، مع ذكر اهم المحطات التي انطلقنا منها و مررنا خلالها ووصلنا اليها في هذا عمل، وما تحقق من نتائج جاء على نحو الفصول التالية:

## مقدمة

-**الفصل الاول:** يعد تحديد الإشكالية من بين المراحل الأساسية و الهامة في تناول موضوع للدراسة، وفي هذه الدراسة كانت البداية هذا الفصل بطرح اشكالية الدراسة وعرض تساؤلاتها التي شكلت ثلاث محاور اساسية، والتطرق الى اسباب اختيار هذا الموضوع للدراسة، مع ذكر أهداف وأهمية تناول جوانبه، و تحديد مفاهيمها الاساسية، والتطرق الى الدراسات السابقة التي ساهمة في تشكيل رؤية حول الموضوع من جوانب مختلفة.

-**الفصل الثاني:** فصل يحدد للباحث اطار عمله و اشتغاله البحثي، وفي هذه الدراسة و ضعنا اطارها من خلال تحديد المنهج وهو منهج الوصف المكثف، و مجالات الدراسة مكانيا و زمنيا و بشريا، وذكر الطرق جمع البيانات وهي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة و الاخباريون، مع تحديد مجتمع البحث وعينته ، ووضع دليل العمل الميداني، و التطرق الى وسائل الدراسة الإجرائية من خلال الاشتغال عبر تقنية التصوير الذاتي (سالفى)، و التعرض لصعوبات التي واجهة الباحث.

-**الفصل الثالث:** هذا الفصل تكشف مفاهيم اساسية متعلقة البحث، محاولين وضعها في سياق مؤسس من خلال رؤيتهم المنظرين تحديد إطار عام و مسار يمكن ان يشتغل عليه ،تطرقنا أولا للطقوس والشعائر مع محاولة ايجاد مقارنة نظرية للطقوس، الزيارة و الاحتفال، كذا اعطاء نظرة حول تاريخ الاحتفال بالمولد نبين اراء في الاحتفال بالمولد بين مؤيد ومعارض.

-**الفصل الرابع:** هذا الفصل نقدم فيه الزاوية العثمانية و ذكر مسارها منذ التأسيس و الشيوخ الذين تعاقبوا على رأس هذه الزاوية، كما تم التعرض الى شيخها الحالي عبد القادر عثماني لما له من الفضل الكبير في الزاوية التي أصبحت في مصاف الزوايا على المستوى الوطني، و منه التطرق الى الأدوار التي تلعبها هذه الزاوية في المجتمع.

-**الفصل الخامس:** وهو خلاصة البحث،نعرض فيه نتائج الملاحظة بالمشاركة والمقابلة ونحل ونفسر النتائج الميدان، ونطرح فيه توصيات الدراسة مع ادراج الملاحق، وانتهاء خاتمة الدراسة.



# الفصل الأول

## أولاً- تحديد الإشكالية:

تلعب الزوايا دورا هاما في الحفاظ على النسيج الاجتماعي الجزائري من خلال ما تقدمه للمجتمع، أهلها ذلك أن تكون مؤسسة لها مكانة مميزة بين مؤسساته كالأسرة والمسجد أهلها ذلك أن تكون موجهة وحاضنة لمختلف السمات الثقافية والاجتماعية الأصيلة النابعة من عمق كما تعنى بمسائل الدين، ونشر الإسلام وحفظ لغة القرآن في مختلف بقاع العالم الإسلامي وهي امتداد للمدارس والكتاتيب التي زخرت بها حضارتنا الإسلامية عبر العصور<sup>1</sup>.

كما هو الحال في المجتمع الجزائري، والذي تشكل الزوايا ركن هام من نسيجه الاجتماعي، ومن بين تلك الزوايا نجد في منطقة الزيبان وتحديدا بطولقة الزاوية العثمانية (زاوية علي بن عمر) بما لها من مكانة هامة وسمعة خولتها لأن تكون صاحبة الصيت الواسع، وذلك راجع لشيوخها وعلى رأسهم شيخها عبد القادر عثماني.

هذه الزاوية التي لها مكانت مرموقة داخل المجتمع، اعطت لها سمعة جعلت منها مقصدا للحجاج والمريدين وطالبي العلم والزوار، في كثير من المناسبات والمواسم والأعياد والاحتفالات الدينية، كما هو الحال في مناسبة المولد النبوي الشريف، التي تقام ليلة الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة، لما لها من رمزية في البعد الزمني والمكاني للمنطقة والعالم الإسلامي ككل هذه خصوصية دفعتنا لمحاولة تسليط الضوء بالدراسة والبحث على ماهية المعاني والرموز والدلالات التي تحملها طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد النبوي في الزاوية العثمانية، منطلقين من التساؤل الرئيسي التالي: ماهي الرموز والمعاني التي تحملها طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية؟

## ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية التي تسير توجه الباحثين في الاشتغال على موضوع معين لتحقيق تطلعاتهم، وعلى غرار الباحثين لنا اسباب دفعتنا للاشتغال على موضوع طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي نطرحه على الشكل التالي:

<sup>1</sup> كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية في إطار تلمسان عاصمة الثقافة العربية ص 150، 2011.

أ- الأسباب الذاتية :

- ✓ الاهتمام بالمواضيع الثقافية ذات الصلة بالدين والمجتمع لمنطقة بسكرة .
- ✓ الرغبة في كشف تجليات الموروث الثقافي والاجتماعي الذي يظهر في طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد النبوي في مؤسسة الزاوية العثمانية.

ب- الأسباب الموضوعية :

- ✓ إثراء البحوث الانثروبولوجية من خلال دراسة ميدانية تتناول طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي في الزاوية.
- ✓ الحفاظ على رموز ومعاني طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد في الزاوية وتجسيدها في عمل بحثي حتى لا تفقد سماتها جراء التغير الاجتماعي والثقافي.

ثالثا- أهمية وأهدافه الدراسة:

يتحدد البحث العلمي ضمن مجموعة من الأهداف التي يسعى الباحث لإبرازها وتبيين معالمها الرئيسية وفق قواعد وأصول البحث العلمي وقواعده، وعند اختيارنا هذا موضوع الدراسة تحت عنوان: "طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية"، وذلك لاقتناعنا بالخوض في مواضيع ذات صلة بالدين تتبع من عمق الموروث الثقافي والاجتماعي للمنطقة، وما تكتسي من عادات وتقاليد لا تزال راسخة ومستمرة برغم ما للحدث من تأثير في المجتمع الجزائري الحديث عموما، ولذلك أردنا إدراجها ضمن البحوث العلمية وبكل موضوعية في الدراسة والتحليل وفق خطة محكمة بغية السيطرة على الموضوع ووضعها في إطاره العلمي الصحيح وذلك من خلال:

- ✓ البحث وفق معايير المعرفة العلمية والمناهج المناسبة والتعمق أكثر في الموضوع.
- ✓ الكشف عن ممارسة ذات صلة بالدين والثقافة والمجتمع تحمل معاني ودلالات في حياة الانسان.
- ✓ معرفة مدى تمسك المجتمع بموروث من خلال ما يظهر في طقوس الاحتفال بالمولد النبوي.
- ✓ معرفة رمزية الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد النبوي في الزاوية.

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

✓ تسليط الضوء على ممارسات المجتمع الجزائري بمناسبة المولد في مؤسسة من مؤسساته وهي الزاوية، من خلال مقارنة انثروبولوجية للموضوع ميدانها زاوية علي بن عمر بطولقة.

بناء على أهمية هذا الموضوع فقد ارتأينا أن الاحتفال والزيارة تخضع لأفراد المجتمع والفاعلين الأساسيين في مؤسسة الزاوية التي تحافظ باستمرار على الاحتفاء بالمولد النبوي من كل عام، تعتبر موضوعا انثروبولوجيا يحتاج الى دراسة التعمق من خلال تتبع ميداني وفق أسس البحث الأنثروبولوجي الذي يقوم على الملاحظة بالمشاركة والتي ارتكز عليها الباحث لجمع المادة العلمية من حقل الدراسة والمجتمع من خلال المعايشة الفعلية شتى مناحي الحياة.

وذلك لكشف مختلف الأبعاد والرموز ودلالات المعاني المتعلقة باحتفالية المولد النبوي ووصفها عن طريق منهج الوصف المكثف لرسم معالمها والمغزى من تفاعلها الرمزي في سياقها المجتمعي الذي تحدث فيه، وتحديد دلالاتها ورموزها ومعانيها، لفهم الثقافة والموروث ولفهم الانسان وهو ما ترمي اليه الابحاث الانثروبولوجيا كأساس لهذا العلم، الأمر الذي دفعنا الى التركيز على الموضوع معتبرين إياه من الأولويات البحثية لنا ولاهتمامنا البحثي، ولتجربة الممارسة الميدانية الحقلية كما فعل الانثروبولوجيون الأوائل، وكما فعل مالينوفسكي في جزر التروبريانند من رواد الانثروبولوجيا صاحب طريقة الملاحظة بالمشاركة<sup>1</sup>، التي تمثل اندماج الباحث في مجتمع الدراسة.

هذا ما دفعنا لخوض الميدان وإدراج الطقوس موضوع للدراسة، والتي بحث فيها جل المشتغلين في علم الانثروبولوجيا وابائه الاوائل، حتى يتسنى لنا الاستفادة من البيانات والمعطيات المتحصل عليها من نتائج هذه الدراسة، ولتعميم الاستفادة منها من خلال تراكمية العلم والمعرفة العلمية، ولمقاربة الموضوع وفق ما درج عليه البحث العلمي في هذا التخصص وفتح آفاق بحثية جديدة يمكن ان تتناول جوانب اخرى يمكن البحث فيها.

<sup>1</sup> علي محمد الكاوي، الانثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصرة، الدار الدولية للنشر القاهرة ط1، ص47

#### رابعاً- تساؤلات الدراسة:

تبدو أهمية تساؤلات الدراسة في كونها تحدد أطر البحث وتضبط محاوره، ووفق التساؤل الرئيسي الذي سبق عرضه في إشكالية الدراسة والذي يحدد بوضوح أهداف الدراسة في تحديد ماهية المعاني والرموز والدلالات التي تحملها طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد النبوي في الزاوية العثمانية، كانت تساؤلات الدراسة كما يلي:

- ماهي الرموز والمعاني التي تحملها زيارة الزاوية ؟

- ماهي الرموز والمعاني التي تحملها أذكار ودروس المولد ؟

- ماهي الرموز والمعاني التي يحملها طعام المولد ؟

#### خامساً- تحديد مفاهيم الدراسة:

من بين المراحل الأساسية في أي بحث أو دراسة نجد تحديد المفاهيم التي لا جدال في أن الاتفاق المسبق حولها ضروري للتبادل الإيجابي لمختلف الآراء والتصورات، لما لها من دور فعال في وضع المعالم البارزة للبحث في إطاره ونصابه، لأن كل فرع من فروع العلم عليه أن يطور مصطلحاته ومفاهيمه لكي يستطيع أن يجعل مكتشفاته قابلة للتواصل و الفهم وفق ما يرمي إليه البحث العلمي.

أ.الطقوس:

التعريف اللغوي:

جاء في معجم المعاني أن الطقس هو النظام والترتيب ، كما أن الطقس يدل على حالة الجو من برد و حرارة في مكان و زمان معين . كما يدل الطقس عند المسيحيين هو نظام من العبادات والممارسات الدينية وأشكالها ، وشعائرها و احتفالاتها<sup>1</sup>.

التعريف الاصطلاحي:

<sup>1</sup> مجمع اللغة، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط2ص561.2004.

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

الطقوس كما يعرفها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها.

لكن لاصطلاح (طقوس) ثلاثة استعمالات مختلفة؛ يؤكد الاستعمالان الأولان على الطبيعة الرمزية للطقوس، أما الاستعمال الأخير فيعرف الطقوس بالنسبة للعلاقة بين الواسطة والغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي<sup>1</sup>.

وتبعا للمعايير الطقوسية فإننا نشاهد استعمال الطقوس في التصرفات السحرية والدينية وفي بقية أنواع التصرفات التي تقرها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع. أما "دوكلاس" فيرى بأنّ الطقوس تحل محل الدين في معظم النظريات والكتابات الأنثروبولوجية طالما أن المقصود بها هو التصرفات الرمزية المتعلقة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائية.

ويرى "رادكيلف براون" في كتاباته الأنثروبولوجية، والذي يستعمل اصطلاح القيم الطقوسية ولأول مرة في علم الأنثروبولوجي، وفق فرضيته حول الطقوس بأن القاعدة الأساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الأشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد أو تمثل تمثيلا رمزيا لجميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعها المتعددة.

إذن يمكن اعتبار فرضيته حول الطقوس بأنها فرضية عامة للرموز لها تأثيراتها الاجتماعية المهمة. والطقوس حسب آراء رادكيلف براون هي حدث رمزي يعبر عن قيم اجتماعية مهمة<sup>2</sup>.

### التعريف الإجرائي:

الطقس هو مجموع الأفعال الفردية والجماعية المتكررة والمنظمة النابعة عن إيمان داخلي، يمكن أن ترتبط بالدين، كنتيجة لمعتقد معين يعمل على تحيينه وإعادة بعثه في صورة جديدة وتقويه، يندرج الطقس في الحياة الاجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي وإعادة القيام

<sup>1</sup> بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، ص 550. 1987

<sup>2</sup> الموقع الإلكتروني: [www.aranthropos.com](http://www.aranthropos.com) يوم : 2018/05/24 على الساعة 22:01

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

به مرة تلو الاخرى، وذلك من أجل تحقيق التوازن في النفس والجسد من خلال ذلك الأداء الجماعي له.

### ب-الاحتفال:

#### التعريف اللغوي:

يعرف منجد اللغة العربية الاحتفال بأنه اجتماع على فرح و مسرة ، وحفلة جمع حفلات أي اجتماع لغرض من الاغراض، واحتفل واجتمع واحتشد أي متمس بطابع الاحتفال، أي ممارسات احتفالية ومراسيم احتفالية، يتزين لها الناس و يحضرون انفسهم لها ويهيؤون لها المكان الذي يقام فيه الحفل<sup>1</sup> .

#### التعريف الإصطلاحي:

ذهب الدكتور عبد الرحمان موساوي في تحليله لماهية الاحتفالية من وجهة نظر أنثروبولوجي إلى أن الاحتفال لحظة مميزة متوقعة في ذكرى، فهو مكانة لصنع الذاكرة، ذاكرة تعالج جروح الماضي، وتبني مستقبل موعود ، ومن هذا فإن الاحتفال عموما يقدم على وجهين: الأول مقدس والأخر مدنس، غير أن قوتها مستمدة من مصدر واحد وقوة واحدة ، ومقدس واحد.

#### التعريف الاجرائي :

هو عملية لقاء جماعي وحج الى مكان واحد لتحقيق رغبات ومنافع، من خلال تحديث لذاكرة، من خلال التشبث بروح الجماعة و مقوماتها و هويتها وموروثها .من خلال الطقوس و الشعائر المتوارثة التي تقام في الحفل.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، مادة( ح ف ل ).

ج. الزيارة:

التعريف اللغوي:

يرجع مصطلح الزيارة في مفهومه اللغوي الى الفعل زار يزور، بمعنى حج يحج، فمن زار المكان حج ليه وعاده في مكانه<sup>1</sup>.

التعريف الاصطلاحي:

يتخذ لفظ الزيارة داخل السياق الدلالي الاصطلاحي معنى مجازي بمعنى تعضده وتسندة سلوكات وأفعال يقوم بها فاعلون بعينهم، ينعت الباحثون الغربيون زيارة الأضرحة والأولياء بكونها حجا، إنه الحج الذي ينجزه الفقراء، يقول نور الدين الزاهي الباحث المغربي الذي اشتغل على الطقوس و المواسم بطريقة ميدانية أنثروبولوجية من خلال قوله: " مجازا تطلق الزيارة على العطية أو الهدية التي يقدمها الأتباع و الزوار للشيخ أولولي ". وذلك لمقاصد كثيرة ومنها زيارة الولي الصالح<sup>2</sup>.

التعريف الإجرائي:

هي زيارة زاوية علي بن عمر والظيافة عند شيخها، في مناسبة المولد النبوي الشريف.

د. المولد النبوي:

التعريف اللغوي:

التعريف اللغوي لكلمة مولد هو وقت الولادة و المراد به هنا، إقامة احتفال لذكرى ولادة النبي من خلال الفرحة والسرور.

التعريف الإصطلاحي:

المولد النبوي مولد الرسول، هو يوم ذكرى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله، شهر ربيع الأول حيث يحتفل به المسلمون في كل بقاع العالم بالمناسبة، في بعض الدول الإسلامية هذه المناسبة للفرح بولادة النبي وموسم من المواسم الدينية، حيث تبدأ الاحتفالات

<sup>1</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مادة ( ز ا ر ).

<sup>2</sup> الزاهي نور الدين، المقدس والمجتمع، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص 86.



## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

الشعبية من بداية شهر ربيع الأول إلى نهايته، وذلك بإقامة مجالس ينشد فيها قصائد مدح النبي، ويكون فيها دروس من سيرته، وذكر شمائله وتلاوة القرآن الكريم.

### التعريف الإجرائي:

هي مجموعة ممارسات تخص مناسبة مولد النبي من خلال مجلس لقراءة القرآن الكريم والحديث الشريف، وذكر ولتذكير المسلمين بصفات وخصال خير المولد هو ذكرى ولادة الرسول محمد هذا الاسم الخاص به وبذكرى ولادته لا يتقاسمها أحد معه من الناس، فهو يمثل اليوم خاص بميلاد النبي محمد رسول الله.

### ه. الزاوية:

### التعريف اللغوي:

كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوى، أي انعزل واعتزل الناس وركن إلى زاوية من الزوايا للتعبد، كما يطلق على الزاوية لفظ: الخوانق وهي جمع خانكاه، كلمة فارسية تعني بيت<sup>1</sup>.

### التعريف الاصطلاحي:

الزاوية هي مكان المتصوفة الذي يمارسون فيه خلوتهم ، فسمي المكان بالزاوية ، يقول " دوماس " في تعريف الزاوية ووظائفها: إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تشبه كثيرا الدور في العصور الوسطى " ، ولقد شهدت النور لأول مرة على يد المخزن المريني الذي ساهم في دعمها وتقويتها<sup>2</sup>

### التعريف الاجرائي:

هي بناية ذات طابع ديني يقيم فيها الشيخ الصوفي، ويقوم بتأدية الصلاة والعبادة و التلاوة و الذكر، يخدمه متطوعون ومتعلمون على يده، وهي مكان منزوي للتعبد والذكر و القرآن، وار للضيافة ولعابر السبيل، يوجد بها عموما مسجد للصلاة ومكان لتحفيظ القرآن، كما لها أدوار اجتماعية ودينية، وهي ملاذ الناس في مختلف شؤون حياتهم الدينية والدينية.

<sup>1</sup> المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت ط1. ص114. 2000م  
<sup>2</sup> محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط1. ص21. 1992

## سادسا- الدراسات السابقة:

إن استعراض الدراسات السابقة له من الأهمية بمكان في وضع خلفية تعطي العلم طاقة وتراكمية تحرك عجلة العلم و المعرفة الى التطور و الارتقاء و الوقوف على مشارف بحثية جديدة ومهمة، تعود على الباحث بالفائدة من جوانب مختلفة فتعطي له صورة عن تقرب من الموضوع، من حيث ثراء المعلومات التي يستفيد منها في تحديد أولا قابلية دراسة الموضوع وتحديد المفاهيم والمناهج والأدوات البحثية المستخدمة والنتائج المتوصل لها حتى يتمكن من إضافة ما أمكن بصورة تدعو للاجتهاد والمثابرة والاستمرارية.

فكل دراسة تبدأ من حيث انتهت الدراسة السابقة، ارتأينا ان نثري هذا الموضوع بالدراسات التي لها علاقة بالاحتفال بالمولد والتي يمكن ان تفيدنا في للاشتغال بما تراكم حوله و معرفة خصوصيات الدراسة السابقة واهم ركائزها البحثية.

بما أن هذا الموضوع أساسه الاحتفال بالمولد النبوي، فقد توصلنا من خلال البحث واستنادا الى أعمال بحثية اثمرت لنا عن وضع اطار من الدراسات السابقة لموضوع دراستنا وهي نتيجة الاستفادة من الدراسات السابقة وخاصة جهد الطالبة فطيمة الحاج عمر ودراسات اخرى كان لها الاثر البالغ في وضع قاعدة هذه الدراسة التي قمنا به واسهمت في توجيهنا لانجاز هذا العمل.

نذكر منها بعض الكتابات التي لها علاقة بأساس موضوع بحثنا وهو الاحتفال بالمولد ويمكن عرضها فيما يلي:

🚩 دراسة حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، وهي دراسة من النوع التاريخي.

الهدف من الدراسة: تتبع وسرد مراحل الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وتدوين كل وقائع والممارسات في هذا الاحتفال في الدولة الإسلامية منذ عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول، استخدم فيه الكاتب أسلوب السرد الوصفي لنقل كل حيثيات الاحتفال بالمولد النبوي.

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

من نتائج هذه الدراسة: أن الدولة الفاطمية كانت "صاحبة اليد البيضاء" التي أولت أهميةً بالغة لهذا الاحتفال، ففي هذا العصر كانت الدولة تنظم احتفالات مبالغة هذه المناسبة وتولي قداسةً لهذا الحدث على غرار الفترات السابقة<sup>1</sup>.

دراسة جاد الله منال بعنوان "سلبيات وإيجابيات الممارسات الاحتفالية الدينية"، وهي عبارة عن دراسة انثربولوجية تضم المقارنة بين ممارسة الاحتفالات الدينية في بلاد المغرب ومصر، اعتمدت فيه الباحثة على الوصف الدقيق لهذه الممارسات الاحتفالية في كلا البلدين كما تعرضت إلى كل المؤثرات التي طبعن شكل هذه الاحتفالية بالتفصيل في البلدين .

بالإضافة الى ذلك توجد دراسات أكاديمية شكلت منطلقا لدراستنا وهي:

### الدراسة الأولى:

عنوان الدراسة: التماسك الاجتماعي والاحتفالية الدينية في الوسط النسوي

وهي دراسة ميدانية للتجمعات الاحتفالية للأسرة في المولد النبوي بمنطقة غرداية، في إطار تحضير مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تخصص علم للاجتماع التربوي الديني من إعدادها الطالبة : فطيمة حاج عمر تحت إشراف الدكتور عبد العزيز خواجه، حيث هدفت الى دراسة التماسك الاجتماعي التي تعكسها التجمعات الاحتفالية التي تحييها النسوة كل سنة، احتفال بمناسبة المولد النبوي وذلك من خلال دراسة ميدانية عن المجتمع في غرداية<sup>2</sup>.

### فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

التماسك الاجتماعي يساهم في استمرار الاحتفالية الدينية الجماعية.

الفرضيات الجزئية:

1- كلما كان التماسك العائلي قويا بين الاسرة، تم الاستمرار في إقامة الاحتفالات

<sup>1</sup> حسن السندوبي : تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي - من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروق الأول - مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1948.

<sup>2</sup> فطيمة حاج عمر، التماسك الاجتماعي و الإحتفالية الدينية في الوسط النسوي، علم الاجتماع التربوي، المركز الجامعي غرداية ، 2010-2011.

الدينية كل سنة.

2-كلما كانت العلاقات الداخلية قوية بين النسوة ، زاد حضورهن في الاحتفالية الدينية الجماعية.

### المنهج والأدوات:

اعتمدت هذه الدراسة على استخدام المنهج الكمي الذي يقوم أساسا على وصف الظاهرة والموضوع واعتمدت على التحليل الكمي، أما أدوات البحث فاعتمدت على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات (الفردية والجماعية المقننة) واستعملت أيضا الاستمارة، والعينة العنقودية أو عينة التجمعات.

### نتائج الدراسة:

إن قيام هؤلاء النسوة باحتفالية من هذا النوع، كانت له دلالاته التي تعكس المودة والترحم والتضامن والتواصل الموجود في الحياة اليومية بين معظم الحاضرات في هذه الاحتفالية، التي تضمن فئات العمر، الدراسة ماهي إلا محاولة لربطه بمتغير آخر هو الاحتفالية الدينية، هذه المحاولة نبهتنا الى العديد من الأمور، من خلال هذه الدراسة ظاهرة التواصل والعلاقات الموجود بين مختلف أجيال الحاضرات في هذه الاحتفالية.

### الدراسة الثانية:

عنوان الدراسة: **الاحتفالية للبدو المتمدين بالمولد النبوي الشريف في المجال الحضري**

وهي دراسة ميدانية لأولاد سعيد بتيميمون بولاية أدرار، وهي مذكرة لنيل شهادة ماستر أنثروبولوجيا المجال والهوية من إعداد الطالبة: **مدلب وسيلة**، تحت إشراف الأستاذة: **رحيمة شرقي**، بجامعة ورقلة حيث هدف هذا الموضوع دراسة الخلفية السوسيو ثقافية للبدو المتمدنيين وانعكاساتها على ممارستهم الاحتفالية بالمولد النبوي الشريف من خلال كشف التحضيرات التي يقوم بها البدو المتمدنيين بهذه المناسبة في منطقة تيميمون بولاية أدرار<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مداب وسيلة ، الممارسات الإحتفالية للبدو المتمدنيين بالمولد النبوي الشريف في المجال الحضري ، مذكرة لنيل شهادة ماستر أنثروبولوجيا المجال و الهوية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014-2015 .

السؤال الرئيسي:

هل الخلفية السوسيو ثقافية للبدو المتمدين تنعكس على ممارستهم الاحتفالية بالمولد النبوي الشريف؟

الأسئلة الفرعية:

1- هل تنعكس الخلفية السوسيو ثقافية للبدو المتمدين في التحضيرات التي تسبق المولد النبوي الشريف لأولاد سعيد بتيميمون؟

2- هل تنعكس الخلفية السوسيو ثقافية للبدو المتمدين على العادات الاحتفالية في اليوم السابع من المولد النبوي الشريف لأولاد سعيد بتيميمون؟

المنهج و الأدوات:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يقوم أساسا على وصف الظاهرة والموضوع، أما أدوات جمع البيانات فاعتمدت على الملاحظة والمقابلة، واختارت العينة العنقودية القصدية والتي يتم فيها انتقاء أفرادها بشكل قصدي.

نتائج الدراسة:

كنتيجة لهذه الدراسة وما توصلت إليه أن المجتمع المدروس من خلال العينة القصدية مازال متمسكا بعاداته القديمة ولم تتغير وذلك من خلال تحضيراته وممارساته الاحتفالية التي يقوم بها بمناسبة المولد النبوي الشريف.

سابعا- المقاربة النظرية:

اخترنا كمقاربة لهذا البحث المقاربة التفاعلية الرمزية، بهدف فهم رمزية الطقوس التي تقام في احتفالية المولد، والتي من دون شك تحمل في طياتها جملة من الرموز والمعاني التي ينبغي الكشف عنها ومحاولة تحديدها من خلال البعد النظري للمقاربة.

تهتم الانثروبولوجيا الرمزية التي كانت مع بداية الستينات وحتى السبعينات من القرن الماضي، بدراسة الفعل الرمزي داخل الثقافة، والتي تستشف من السياق الاجتماعي و الثقافي والتاريخي الخاص، ويعتقد الانثروبولوجيون الرمزيون أن الثقافة لا توجد بمعزل عن الافراد ولكنها تقع في تفسيراتهم للأحداث المحيطة بهم، الذي يجب تحليله خاصة مع اعمال

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

الانثروبولوجيا الرمزية وعلى رأسهم كليفورد غيريتز (Clifford-g) الذي يركز على المعنى و العلامات في الفعل الرمزي للمجتمعات غير الغربية، مؤكدا ان الثقافة كتجمع منظم من الأنساق الرمزية، والرموز هي وسائل لنقل أو إرسال المعنى ، و التي يمكن تحليلها من وجهة نظر الشخص القائم بالفعل(الفاعل)ذاته، ولذلك يعتقد غيريتز أن الاسلوب الامثل للتحليل الرمزي هو الوصف الكثيف<sup>1</sup>

وهنا فقد استفدنا من مقاربة غوفمان لما لها من تقارب أكبر مع هذا الموضوع الذي يعطي لتلك الطقوس قدر كبير من العناية؛ وللعلم تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية.

(Symbolic Interactionism) إحدى المنظورات المعاصرة، التي ينهض على أساس

فلسفي ونفسي، وهي تهتم بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى، بحيث تدرس الأفراد في المجتمع ضمن المواقف والمعاني والأدوار وأنماط التفاعل المختلفة.

ظهرت النظرية التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هربرت ميد وهي تعتبر واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية.

ومن أبرز ممثلي التفاعلية الرمزية هربرت ميد (G.H.Mead )، وهربرت بلومر

(H.Blumer)، وتشارلز كوكي ( C.H.Cooley ) حيث يدور فكر التفاعلية الرمزية حول

مفهومين اساسيين هما الرموز والمعاني في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل<sup>2</sup>.

تشير التفاعلية الرمزية الى معنى الرموز على اعتبار انها القدرة التي تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، وهي تهتم بالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي المعاني الرموز، ويفقون على هذا المعنى؛ ويشير مفهوم الرموز الى الأشياء التي ترمز الى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرموز، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة من خلال اللغة والكلمات والاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية.

<sup>1</sup> علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الانسان المعاصر ،الدار الدولية للإستثمارات الثقافية القاهرة ط1.ض168.2007

<sup>2</sup> طلعت ابراهيم، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ،دار غريب للطباعة و النشرالقاهرة،2009،ص

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

تبدأ بتحليل مستوى الوحدات الصغرى منها الوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة تشكل بذلك بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي، ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، وباعتبارها بنىً للأدوار طريقة بارسونز (Parsons) إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر استعمال اللغة والمعاني، والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين.

إن مقارنة النظرية التفاعلية الرمزية للحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تمثل تفاعلات بين البشر بعضهم بعض أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع. حيث أنها تنظر لأدوار البشر بعضهم تجاه بعض من خلال المعاني والرموز التي قد تكون ايجابية أو سلبية، وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به اوبهم حيث قد تكون ايجابية أو سلبية اعتمادا على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز او عن من نتفاعل معهم.

في مقارنة الطقوس يشير جلوكمان (Gluckman) أنه يمكن للفرد في المجتمعات التقليدية لعب أدوار عدة تحددها الطقوس، بينما لا يلعب الفرد سوى دورا واحدا في المجتمعات الحديثة وتختلف هذه الطقوس حسب المجتمعات، وتتخذ طقوس المسارة التقليدية في الغالب صبغة دينية وكونية خاصة، بتركيزها خصوصا على التناقض والتكامل.

### الطقوس الدينية:

هي تصرفات محددة بقوالب شبه تكرارية، تتضمن أفعالا ورموزا تدخل فيها عادة بعض الأشياء، وكل ما يتردد أحيانا من ماضٍ سحيق. إذ يمكن تقسيمها إلى وسائل دفاع، والتزام وطقوس رقابية تتضمن المحظورات والوصفات التي قد تكون سحرية بشكل أو بآخر، والى طقوس تذكارية، أو احتفالات تستند إلى الأساطير التي تعيد إحيائها، وتكرر تمثيلها، وهي تجهد من خلال التكرار إلى استعادة الزمن، أو بالأحرى إلى الخروج من نطاق مرور الزمن.

وهكذا تكون أوالية واحدة للعلاقات بين البشر وإطار المقدسات، متمثلة في الأساطير ومعايشة في الطقوس. ولكن يجب أن ينظر إلى الطقس بكونه أوالية مستعادة، مثل مر الفصول أو مراحل الوجود، بحسب التجارب التي تمر بها الطائفة أو الشخص، حيث يمكن لجميع تلك

## الفصل الأول: تحديد الإشكالية و طرق الاشتغال على الموضوع.

العناصر أن تلتقي معا وتشكل نمط معين لحالات يمكن أن تكون ناجعة في ذلك السياق الذي تحدث فيه ، وقد قسم أوجه تلك الطقوس الى:

### أ. الطقوس الإيجابية:

ترتبط هذه الطقوس والشعائر الإيجابية بالأعياد، لأنها تجمع بين المناولة عن طريق الأكل لعناصر مقدسة، والقربان إشارات التقدمة ( ofrande ) والشعائر الإيجابية هي شعائر دورية لأن بها الإيقاع الذي يجسد الحلة الدينية، ويجسد بدوره إيقاع الحياة المجتمعية، حيث تكون غالبا سعيدة عكس الطقوس التكفيرية ( piaculum )<sup>1</sup>.

وهذا النوع من الطقوس مرتبط مع موضوع الدراسة الحالية، لذا سوف نتعرض لذكر بعض الطقوس التي تعبر عن الفرح و السرور بذكرى المولد النبوي الشريف، وذلك من خلال الاحتفالية الخاصة بهذه المناسبة.

### ب. الطقوس السلبية :

تنشأ هذه الطقوس في التجمعات الموجهة لإحداث أو إعادة إحياء بعض الحالات الذهنية، ويلتصق الألم عادة هذا النمط من الطقوس، لذلك فإن العديد من الديانات تتخذ من الألم طابعا تطهيريا، وقد أدرجت هذه الشعيرة السلبية بشكل من الأشكال في الحياة الدينية. من أمثلة ذلك: القيام بتجريح الجسد، كيبه، حرقه بالنار، والوقوف على الأشواك أو الجمر ... الخ من الأفعال التعذيبية للجسد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مارتين سيغالان، الطقوس و الطقوسيات المعاصرة ، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت، مجلد رقم 12. ص 46 ، 2002 .

<sup>2</sup> مرجع سابق ، ص 52.



# الفصل الثاني

### تمهيد:

يعد تحديد الإطار المنهجي بمثابة خارطة موجهة للباحث في ميدان بحثه وهي البوصلة الحقيقية للاتجاه المناسب في ميدان دراسته، ذلك لكي لا يخرج الباحث عن اطار عمله و اشتغاله البحثي، وفي هذه الدراسة وضعنا اطارها من خلال تحديد المنهج وهو منهج الوصف المكثف، وتبيين مجالات الدراسة مكانيا وزمنيا و بشريا، وكذا ذكر الطرق التي جمع من خلالها البيانات وهي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة والاعباريون مع تحديد مجتمع البحث وعينة البحث، ووضع دليل العمل الميداني، و التطرق الى وسائل الدراسة الإجرائية من خلال الاشتغال عبر تقنية التصوير الذاتي التي تسمى (سالفى)، و التعرض لصعوبات التي واجهة البحث.

### أولاً- منهج الدراسة:

إن نجاح أي دراسة علمية يرجى صدق نتائجها و توخيها الدقة العلمية ومدى مطابقتها للواقع المدروس يتوقف على طبيعة المنهج أو المناهج المستخدمة ، و التي يجب ان تتوافق مع طبيعة الدراسة و تؤدي المطلوب دون وجود اي خلل أو تقاطع مع المسار الذي حدده الباحث في توجهه لدراسة الموضوع من زاوية نظره للوصول الى أهدافه .

أن المنهج هو عبارة عن طريق الموصل الى المعرفة العلمية عن طريق اعتماده على اساليب و طرق التحليل و التفسير بشكل علمي، من أجل الوصول إلى اغراض محددة لوضعية أوظاهر اجتماعية أو مشكلة اجتماعية، و الباحث ليس لديه الحرية المطلقة في اختيار المنهج محدد و إنما طبيعة الموضوع ومشكلة بحثه هي التي تفرض عليه إتباع منهج معين دون غيره وذلك من خلال الخصائص المميزة للظاهرة المدروسة، و طبيعة العلاقة التي تربط عناصرها و متغيراتها و الاهداف التي يرمي اليها الباحث لتحقيقها<sup>1</sup>.

ولأن طبيعة الموضوع والمتمثل في(طقوس الاحتفال والزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية) توجب علينا الاعتماد على منهج تبين لنا انه يخدم موضوع الدراسة ويزده عمق في الطرح و غزارة من حيث محتوى البيانات التي يعرضها، منهج الوصف المكثف لتجسيد الصورة أكثر و تقريبها الى الوصف الدقيق الشامل من مختلف المناحي المتعلقة بالحفل من خلال جمع الأوصاف الدقيقة لطقوس الاحتفال ومختلف الممارسة في الزاوية، الوصف المكثف لمختلف الممارسات التي تقام ويقوم بها من يحضرون الاحتفال والطقوس التي يقومون بها في الزاوية ، هذه الطقوس الاحتفالية التي لها عوامل ثقافية و اجتماعية ترتبطة بهذه الممارسة الدينية.

بحيث يحدد الباحث الأنثروبولوجي المنهج المستخدم و طرق جمع المادة العلمية ، و المنهج الأنثروبولوجي هو القائم على الملاحظة والملاحظة بالمشاركة والإقامة في مجتمع البحث و الاحتكاك المباشر بين أفراد في مختلف شؤون حياتهم، وفيه يعتمد الباحث أيضا على إجراء المقابلات سواء الفردية أو الجماعية و كذلك الاعتماد على مجموعة من الإخباريين

<sup>1</sup> عبد الغاني عماد ، منهجية البحث العلمي والتقنيات و المقاربات ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، ص 44 ، 2007.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

(Informants)، والتنوع في اختيارهم وكذا العارفين بأحوال المجتمع<sup>1</sup>، و لذلك توجب علينا أخذ هذه الاعتبارات العلمية بعين الاعتبار و استخدام هذا المنهج.

إن منهج الوصف المكثف في مجال البحث الاناسي يعتبر الباحث اداة البحث الرئيسية، هذه الأداة التي بين كليفورد غيريتز ( K. Geerts ) هشاشتها وقصرها، بحيث لا يمكن للباحث مهما كان أن يحل محل مجتمع بحثه ، وليس هذا مهما فقط، بل المهم هو قراءة ما يروه الناس صائبا وقراءة النص الذي يشكل ثقافتهم .

إذا فالعمل على الصور الملتقطة و المعاشة التي يقوم بها الباحث في مجتمع بحثه ، و التي يبقى قريب من ملاحظة الظواهر المراد دراستها داخل هذا المجتمع ، بالنظر الى أهميتها لدى مجتمع البحث في حد ذاته<sup>2</sup>، فلا يجب أن يكون هناك التحليل بعيدا عن السياق أو المقدرة على تحويل هذه العناصر المحلية في سياق أكثر اتساعا ، و الفهم العميق للسياق الاجتماعي و الثقافي فهما من خلال مفردات وسمات بارزة وكامنة التي تسمح بالوصف المكثف

يرى "كليفورد غيريتز " ان دور الباحث هو القيام المستمر بالذهاب والإياب لمجتمع الدراسة و معاودة دراسة الثقافة المحلية ليتمكن من الكشف عن البنايات الشاملة حتى تتسنى رؤيتها في أن واحد مجتمعة<sup>3</sup>.

تعتبر منهجية الوصف المكثف (The Thich description)، من أكثر إسهامات "غيريتز"

المعروفة و الأكثر تأثيرا على الإطلاق في منهجيات العلوم الاجتماعية(التحليل الكيفي) ، إذ لا يجب على الباحث أن يكتفي بالوصف الحرفي لأفعال الافراد ولكن عليه أن يربطها باسواق الثقافي، و من هنا يطالب " غيريتز " الباحث بواسطة هذا الوصف المكثف أن يقنع القارئ للأخذ

<sup>1</sup> يحي مرسى عيد بدر ، أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، مصر ، الجزء الأول ط1، 2007. 43 ص

<sup>2</sup> Geertz,C-la decription dens.vers une theorie interpretation,de la culture- Entqier,

:N° 6, p88.1998

Geerts,C,Op.cit<sup>3</sup>

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

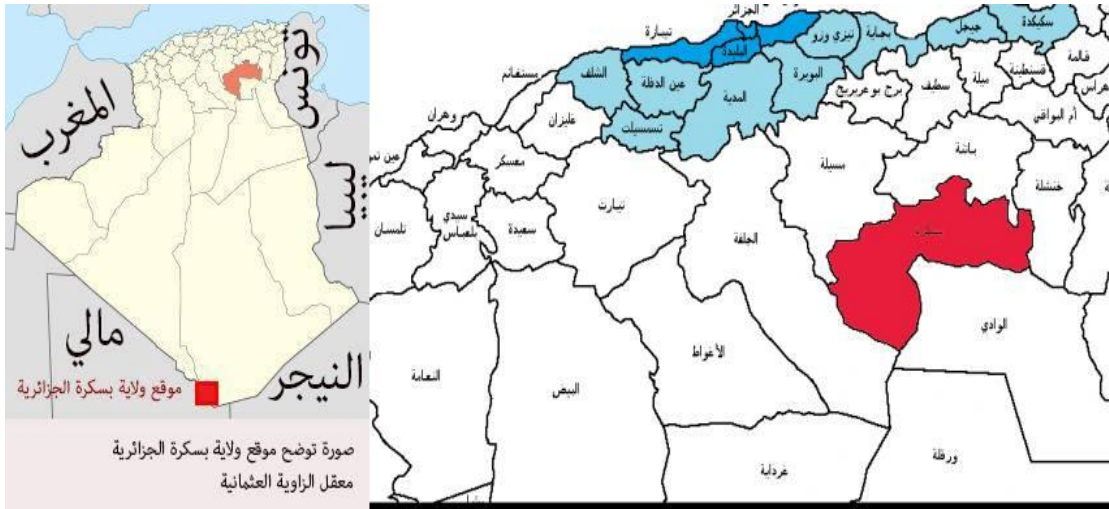
مأخذ الجد ما قاله و بأنه (فعلا كان هناك) و بأنه قد اكتشف طريقة فعل و فهم أخرى<sup>1</sup>. فأخذنا بمنهجية "غيريتز" كان لأسباب عدة نذكر منها :

تضع الباحث الميداني أمام حقيقة نفسه من دون نرجسيته و تفوقه في الفهم، لمتطلبات التواضع في المجتمع المدروس حتى يتقمص شخصية فرد من أفراد و يتحقق له القبول. أهمية السياقات التي تحدث فيه الظواهر كما نوه به "غيريتز" هذا السياقات التي أعطاه أهمية فهي التي تسمح بالفهم المعمق.

### ثانيا: مجالات الدراسة:

لكل دراسة علمية تقوم على اسس صحيحة إطار عام يحكمها ، متمثل في المجال المكاني و المجال الزماني و المجال البشري، وأطار موضوع الذي نشتغل عليه المندرج تحت علم الانثروبولوجيا تخصص الاجتماعية والثقافية ، جاء على التقسيم المجالي التالي:

#### أ.المجال المكاني :



يعد التحديد المكان مهم جدا لوضع رسم خريطة لميدان الدراسة الفعلي وحقل الباحث الانثروبولوجي، الذي يشارك فيه مجتمع الدراسة مختلف الممارسات مما يعزز مكانته ويجعل منه فردا المجتمع المدروس ، مؤثر له مكانة داخل ذلك المجتمع.

<sup>1</sup> مريم بوزيد سبابو، تن كيل سببية في معنى شعيرة عاشوراء بواحة جانت ، وزارة الثقافة ،مذكرات المركو الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان و التاريخ ، الجزائر ، العدد 19، ص 15-16، 2013م.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

وفي هذا الموضوع تم تحديد جغرافية مؤسسة الزاوية العثمانية ، التي تنتمي الى دائرة طولقة التابعة الى ولاية بسكرة التي تبعد عن مركز الولاية بحوالي 38 كم .



الشكل(2):خريطة طولقة-لولاية بسكرة

زاوية علي بن عمر في المدينة القديمة لطولقة على طريق المؤدي الى بلدية برج بن عزوز المكان المسمر " رحبة الجنازة " السوق القديم والعمارة العتيقة ، زاوية علي بن عمر ميدان الدراسة الفعلي ، هذه المؤسسة التي إختارها الباحث لإجراء الدراسة الميدانية لموضوع الاحتفالية و الزيارة التي ترتبط بالمجال الزماني الاتي ذكره و تحديده .



الشكل(3):موقع الزاوية العثمانية – طولقة

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

### ب.المجال الزماني :

إن تحديد الزمان امر مهم في الدراسات و البحوث ، وفي موضوع دراستنا و جب ان نضع اطاره الزمني بعناية، لان اشتغالنا على الموضوع كان له بدايات منذ اختيارنا له للدراسة و انطلاقنا في جمع المعلومات و البيانات حول الموضوع وصولا الى مشاركة مجتمع الدراسة احتفالية المولد و زيارة الزاوية العثمانية في مراحل مختلفة ، من استطلاع و زيارة مع الوفود قبل ايام من يوم الاحتفال الذي يشهد حضور كبير للاحتفال وزيارة المولد الت حددة بتاريخ 11و12 ربيع الأول 1439 هـ ، الموافقة 30 نوفمبر 2017 م.

يوم و ليلة المولد التي تشهد حضور اجتماعي غفير للزوار و المحتفلين بالمناسبة على اختلاف أعمارهم ومناطق توافدهم و إقبالهم، مختلف مناطق الزيبان بسكرة و المناطق المجاورة لها و باقي الولايات الجزائرية .

### ج.المجال البشري :

يعد تحديد المجال البشري أمر صعب في هذه المناسبات، حيث أن الملاحظة بالمشاركة تلامس كل أفراد مجتمع الدراسة وهم المحتفلون والزائرون للزاوية، الذين يقعون تحت ملاحظة الباحث ويشاركونهم مختلف الممارسات فهم يمثلون مجتمعه الفعلي، و في هذه المناسبة تعين على الباحث تجاوز مجال النساء المحتفلات لضرورة اجتماعية و ثقافية و جب على الباحث معرفتها و احترامها، وذلك لخصوصية ثقافة المجتمع المدروسة المحافظ والتي تمنع الاختلاط بين الرجال والنساء في هذه الاحتفالية والزيارة وغيرها، أما بخصوص عينة المقابلات مع المبحوثين و الخبراء فقد تم اختيارهم و فق انتمائهم ومدى حضورهم لهذه المناسبة، و ارتباطهم بالزاوية العثمانية وبالمناسبة التي لا يغيبون عنها، وهم فاعلون لهم ادوار فعالة و مؤثرة، نتطرق لذلك من خلال المقابلات التي تعتبر وسيلة ناجعة من وسائل جمع البيانات التي يعتمد عليها الباحث في دراسته.

د.مجتمع البحث وعينته :

### 1. مجتمع البحث :

يقصد بمجتمع البحث جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث<sup>1</sup>، كما عرفه موريس انجرس أنه مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تتركز عليها الملاحظات وفي هذه الحالة أو تلك نستطيع تحديد مقياس يجمع بين الافراد والأشياء ويميزهم عن غيرهم<sup>2</sup>، وهو ايضا مجموع العناصر أو المفردات المحدودة أو غير المحدودة، محددة أو غير محددة حيث تنصب ملاحظات الدراسة، فكلمة مجتمع في العلوم الاجتماعية تشير إلى مجموع الأشخاص من نفس الفضاء الملاحظ، مجردة وقابلة للعد<sup>3</sup> ومن نظرة احصائية يعرف بأنه مجموعة الوحدات الاحصائية المعرفة بصورة واضحة والتي يراد منها الحصول على بيانات<sup>4</sup>، ويتمثل مجتمع البحث في دراستنا في مجتمع كلي وهو جميع المفردات الفاعلة في احتفالية المولد النبوي الشريف، ومجتمع متاح وهو الفاعلين في احتفالية المولد النبوي الشريف والذي منه سيتم اختيار عينة دراستنا .

### 2: عينة البحث :

العينة في اللغة العربية مشتقة من الفعل عين والذي يعني خيار الشيء وفي البحث العلمي فإن العينة تعني الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا سليما، وهي عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سيتعامل معها الباحث منهجيا، لأنه في الكثير من الحالات يتعامل مع مجتمع بحث كبير من جهة وغير متجانس من جهة ومنتشر في إطارات واسعة من جهة ثالثة، لهذا فإن المعاينة تساعدنا في دراسة هذا المجتمع عبر دراسة عدد محدود من مفرداته على أساس أنها تتماثل معه في خصائصه<sup>5</sup> والعينة كذلك مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها وفق طريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثمة استخدام تلك

<sup>1</sup>أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 166. 2003

<sup>2</sup>موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة صحراوي بوزيد وآخرون، دار القصبية الجزائر ص 298. 2004.

<sup>3</sup>يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج كوم، الجزائر ص. 20. 2007.

<sup>4</sup>رحيم يونس كرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، الأردن ص 161. 2007.

<sup>5</sup>يوسف تمار، مرجع سبق ذكره، ص 24. 25.



## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

النتائج والتعميم عليها<sup>1</sup>، كما تمثل العينة نموذجاً يشمل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث وهذا الجزء يغني الباحث عن دراسة كل الوحدات ومفردات المجتمع الأصلي خاصة في حالة صعوبة دراسة كل تلك الوحدات<sup>2</sup>.

من خلال هذه التعريفات وانطلاقاً من أننا سنتعامل في بحثنا مع مجتمع بحثي خاص ومتعلم ويملك معلومات عن طقوس الاحتفال بحكم القرب الاجتماعي والنفسي من أجواء الاحتفال بالزاوية فإن أنسب عينة لهذه الدراسة هي العينة الغير احتمالية " القصدية " ، أو العينة العمدية التي يختار وفقها الباحث المفردات بما يخدم أهداف البحث ويتوافق مع متطلباته ، وتتمثل عينة دراستنا في مجموعة مفردات تم سحبها وفق مبدأ الاختيار القسدي للمعاينة وهم الفاعلين من أئمة ومخبرين ومحتفلين بالمولد ، سنأتي على ذكرهم ، من خلال عملية تفرغ المقابلات المقننة في جزء لاحق .

### ثالثاً: طرق جمع البيانات:

إن الدراسة الأنثروبولوجية للحياة الاجتماعية و التي تحمل في طياتها الكثير من سمات المجتمع و ثقافته و التي تعبر عن ذلك الموروث الحضاري تتحدد من خلال سياقها الاجتماعي الذي تحدث فيه تلك الظاهرة، فمن أجل دراستها بشكل جيد والإمام بجوانبها وفهم كنهها يتطلب من الباحث الأنثروبولوجي الاعتماد على ادوات وسائل وتمكنه من السيطرة على موضوعه<sup>3</sup>.

يقول بيلوتو (Pelto) : "تستخدم الأنثروبولوجيا أكثر من مقياس وأكثر من طريقة للملاحظة عند دراسة النظم الثقافية، وهذا ما يعبر عنه بالبحث المتعدد الوسائل، ذلك أن الأنثروبولوجي يحتاج إلى عدد من أدوات البحث المتعددة حتى يتمكن من إجراء دراسته .

ومما تقدم وتوخياً منا للروح العلمية ومسايرة لطبيعة التخصص وموضوع الدراسة ، وجب علينا الاعتماد على تقنيات البحث الأنثروبولوجي، والتنوع في استخدامها بغية تغطية موضوع الدراسة ما أمكن من كل جوانبه، وهي:

<sup>1</sup> محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر ط 1 1999 ص 91.  
<sup>2</sup> عامر ابراهيم قندلجي ، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية ، دار اليازوري، عمان، الأردن ص 179  
<sup>3</sup> عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، ص 100 ، 2004 .

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

### أ. الملاحظة بالمشاركة:

من بين أهم الصعوبات التي تقابل الباحث الأنثروبولوجي هي الطريقة التي يدخل من خلالها الى مجتمع البحث ، خاصة و ان الباحث لا بد له من كشف عن دوره كباحث بالنسبة لأفراد المجتمع ، من خلال إيجاد و سائل تسمح له باشتغال دور فعال في المجتمع الذي لا بد ان يعطيه للباحث ، هذه الوسائل التي قد يحدثها الباحث من خلال قدراته، أو من خلال مدى انفتاح مجتمع البحث ، وقد يتحكم في ذلك طبيعة الموضوع .

أن الباحث الأنثروبولوجي المبتدأ يجد صعوبة في تطبيق هذه الأداة الفعالة و المهمة في البحث الحقلية، هذه الصعوبة يستطيع التغلب عليها من خلال الاستفادة والاحتكاك مع باحثين لهم السبق في ميدان البحث الانثروبولوجي للاستفادة من خبرتهم و تجاربهم الميدانية.

تعتبر الملاحظة بالمشاركة أفضل وسيلة منهجية مفضلة في العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة علمي الأنثروبولوجيا و الاجتماع ، يقول بواس ( POISS ) : " إنه لفهم ثقافة المجتمع لا بد من العيش في المجتمع ، و معرفة لغة الأهالي " <sup>1</sup> ، ومن هذا التعريف الذي يحمل ثنائية و ازدواجية في التجربة الذاتية للباحث و تجربة مع الاخرين، هذا الموقف يولد مكانة للباحث و دور يقوم به يعطيه المكان المناسب بين أفراد المجتمع، و الاندماج في علاقاته مع الجماعة .

وتستلزم الملاحظة بالمشاركة ضرورة الإقامة في المجتمع محل الدراسة و يجب معرفة لغة الأهالي واللهجات المحلية، كما ينبغي ملاحظة السلوك اليومي نظرا لأنه يتكرر مرة أو مرات أمام الأنثروبولوجي مما يؤدي إلى تنمية خبراته ومساعدته في التفسير المناسب لما يحدث حوله<sup>2</sup>.

وإذا كنا قد استخدمنا هذا الأسلوب في الدراسة الحقلية فقد اعتمدنا على حضور المولد وملاحظة السلوك و الوقائع الخاصة بالمولد من طقوس و ممارسات وتسجيلها ، وقد استخدمنا وسيلتين حديثتين ، التصوير عن طريق المحمول من خلال تقنية سالفني (Selfie) ذات الجودة

<sup>1</sup> عبد الله عبد الغني غانم ، " طرق البحث الأنثروبولوجي " ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية مصر ، ط1، ص 103، 2004.

<sup>2</sup> فاروق أحمد مصطفى ، دراسات في المجتمع المصري- المولد و دراسة للعادات و التقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة العامة المصرية للكتاب فرع الإسكندرية - مصر، ص18، 1980.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

في الصورة ، و التقاط مقاطع فيديو لطقوس الاحتفال و الزيارة في الزاوية ، و جهاز للتسجيل الصوتي عبر الهاتف المحمول كذلك و هما ضروريان لتسجيل الظواهر الثقافية .

وقد ساعدنا التسجيل بالتصوير في إيضاح كثير من الظواهر و الوقائع الاجتماعية مثل تصويري المواكب الزيارة و الاحتفال و أماكن الإقامة ، و الطيافة و الضريح و المسجد و مختلف أماكن الاحتفال في الزاوية .التسجيل الصوتي والفيديو كذلك تم استخدامه في تسجيل حلقات الذكر و الإنشاد و المديح و مختلف المراسيم.

وعلى حد تعبير " وليامز " ، إن الصور مهما كان عددها ومهما كانت جودتها ستكون قليلة الفائدة إن لم تكن عديمة الفائدة تماما إذا لم تتم بتسجيل البيانات الخاصة بكل صورة وفقا لترتيب الفيلم فور التقاط الصور وبعد تحميضها وطبعها ، ولا يتصور الباحث أنه يستطيع الاعتماد على الذاكرة وحدها في وصف الصور فقد تساعده الذاكرة في معرفة الموضوع العام<sup>1</sup> ، ومن خلال عملنا بتقنية سألني تمكن الباحث من تحيين ذاكرته في تحليل تلك المواقف وكأنه يعيد مشاركتها من جديد.

في مجتمع بحثنا تم لنا الاندماج ضمن هذا المجتمع وفي مؤسسة الزاوية العثمانية تحديدا ، و منه الكشف عن دورنا كباحث منذ البداية، لأن موضوع البحث يستدعي مشاركة مطولة وتنقل و تصوير لمختلف الممارسات، تم لنا ذلك من خلال علاقاتنا مع القائمين على شؤون الزاوية الذين وفرو كل الشروط للعمل في مختلف فترة البحث التي يتماشى مع مجال البحث و مجتمعه و الفترة الزمنية التي يقضيها الباحث في حقل الدراسة و حتى بعدها هذه الفترة الهامة في رصد مختلف البيانات، وتأت هذه الدراسة التي تتمثل في اعداد مذكرة تخرج مكملة لشهادة ماستر (LMD)، و الفترة التي استعملنا فيها الملاحظة بالمعايشة هي ايام الاحتفال، وخلال المشاركة الفعلية للباحث في الطقوس الاحتفالية بمناسبة المولد والزيارة في الزاوية العثمانية ، استهدف الملاحظة و المعايشة لمن يقومون بزيارة الزاوية للاحتفال بالمولد<sup>2</sup> ، تمكن خلالها الباحث أن يؤسس علاقات مع الفاعلين في مجتمع الدراسة ، ما مكنه من التحرك و العمل على موضوعه بكل أريحية حتى النهاية من الدراسة .

<sup>1</sup> فاروق أحمد مصطفى ، مرجع سابق ص19،1980.

<sup>2</sup> للأمانة العلمية أن مجتمع الدراسة لم نحدد فيه جنس النساء ، فأثناء القيام بدراسة الميدانية لم نشارك في مارسات النساء برغم وجودهن داخل الزاوية وذلك لأن المجتمع محافظ و تعاليم الدين الإسلامي تمنع الاختلاط. فلقد شهدنا منذ الساعات الأولى في يوم الاحتفال بالمولد توافد لهن ولأسر، وكان لهم مكان خاص معزول في ركن من الزاوية في مكان يتوسط بين الضريح ومطعم الطلبة والمكتبة، و كذلك المجال مقسم زمنيا أثناء زيارة الضريح ولا أثناء الاحتفال في الزاوية .

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

لكن برغم ذلك يستطيع الباحث الذي يقيم في مجتمع البحث ويتمكن ان يكون أحد أفراده أن يذلل الصعوبات و العراقيل التي تواجهه من خلال أدوات أخرى تعتمد عليها الأنثروبولوجيا<sup>1</sup>.

### ب. الإخباريون :

من الواضح أن نجاح الدراسة الحقلية يتوقف الى حد كبير على حسن إختيار الإخباريين و التعاون معهم ، فهم يمثلون حلقة الوصل بين الباحث و مجتمع البحث طوال مدة الدراسة، يعرف "جيريك بايلي(GERIEK BAILLE) الإخباريين بالقول : " إن الأشخاص الذين يسمحون له بالقيام بملاحظة سلوكياتهم ، يسمون الخبراء أو الإخباريين"<sup>2</sup> ، نعم قد يقدم أحد الإخباريين عوناً كبيراً لنا في مراحل البحث، من خلال ما يقدمه من بيانات يمكن الاستفادة منها على حسب الجنس والعمر، و الاهتمام بمواضيع يمكن ان تخدم الباحث، بحيث قد يكون الإخباري عارف في مجالات علمية و ثقافية ، و قد تشمل فيه عديد الخصائص التي تساعد الباحث غاية المساعدة قد يكون العاملون في مجال الدراسة وإخباريين في غاية الموائمة التي يطلبها الباحث الانثروبولوجي معهم و قد يكون مستواهم العلمي المتميز يمكن الاستفادة بعمق من نوعية البيانات التي يقدمونها له ، بحيث أن الإخباري قد يتعلم قواعد السلوك و الفهم الأنثروبولوجي لهدف الباحث يقول عبد الله عبد الغاني غانم: " لو طال التعامل بينهما فربما يستخدم المفاهيم النظرية الخاصة بالأنثروبولوجي في تحليل ثقافته الخاصة"<sup>3</sup>.

أثناء استخدامنا هذه الأداة الفعالة و التي كانت مهمة مع إخباريين كان لهم اسهام كبير في مستوى البيانات المقدمة

، وذلك راجع لحسن اختيار الأخباريين من قبل الباحث و الذين لهم مستوى علمي و ثقافي مقبول جداً، تم الاستعانة بهم في الدراسة الحقلية و المشاركة الفعلية في الحقل، ومنهم من قام تزويد الباحث بمعلومات مهمة عناصر في لها اهمية في الحقل والزيارة ، ومنهم اساسيين في حقل الدراسة هم من يلاحظ الباحث سلوكهم و المشاركة معهم و كذا يقوم بإجراء مقابلات معهم تهدف للكشف بعمق و تحليل ما يحدث.

<sup>1</sup> نقصد بها اعتبارات الباحث الأنثروبولوجي الذي قد يجد حلول مثل: التنوع في الادوات و الوسائل التي يستخدمها حسب حاجته لها، حسب المواقف التي تقابله في الميدان و ، تمكنه على فهم مدلولات لمواقف و سلوكيات لدى أفراد مجتمع الدراسة .

<sup>2</sup> عبد الله عبد الغني غانم ، طرق البحث الأنثروبولوجي ، مرجع سابق ، ص117.

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص118.

### ج .المقابلة الحرة :

إذا كان من بين أهداف الدراسة التي قمنا بها، محاولة الكشف عن رموز ومعاني طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية، ومنه إعطاء وصف مكثف لتلك الطقوس و الممارسات ،لا بد من دراسة محددة من خلال الإطار الزمني و المكاني ، كانت المقابلة هي والسييلة المهمة في تحقيق أهداف واعطاء اضافة نوعية من البيانات قبل و بعد استخدام الملاحظة بالمعايشة التي تكون لفترة و مجال محدد، إذ أن المقابلة التي قد تكون موجهة أوغير موجهة، هذا النوع الثاني وهو الأنسب في هذه الحالة لأنه يشتمل على الحديث العادي و توجيه أسئلة ذات نهايات مفتوحة تتيح للفرد أن يبدي رأيه في كل الموضوعات المطروحة، و حتى من خلال التماور مع الإخباري عن موضوعات أخرى قد تكون لها علاقة و رابط يعزز من المعلومات التي يحصل عليها الباحث الانثروبولوجي، و من خلال دفع الإخباري على الاسترسال في كلامه في المقابلة و التحدث عن موضوع قد يكون مهم للباحث، لقد أطلعنا كتب المنهجية الخاصة بالانثروبولوجيا على تجربة باحثين من أمثال " مالينوفسكي" ( Malinowski ) في دراسة قام بها في جزر التروبرياند ، عندما سأل أحد الإخباريين عن موضوع يتعلق بالأساطير ، لكن الإخباري خرج عن الموضوع، و تحدث كثيرا عن عشيرته متغاضيا عن محاولات "مالينوفسكي" في إرجاعه للموضوع الأساسي، بعدها تحقق الى مالينوفسكي من وراء ما رواه له الإخباري عن موضوع العشيرة انها أهم من الإجابة التي كان ينتظرها على سؤاله له <sup>1</sup> ، إن مقابلة الباحث مع الإخباريين كمي ترى "فتيحة محمد إبراهيم" ، لا بد أن تتميز بالمرونة ، كذلك طول المدة و التتبع المستمر الذي قد تحدث مقابلات تخدم الموضوع الذي يعمل عليه الباحث دون أن يحدد هو نفسه ذلك .

<sup>1</sup> فتيحة محمد إبراهيم و مصطفى حمدي شنواني : مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان(الأنثروبولوجيا) دار المريخ للنشر الرياض – المملكة السعودية ، ص190، 1988.

### رابعاً: دليل العمل الميداني :

ما دمنا قد اعتمدنا في عملنا الميداني على المقابلة الحرة كوسيلة منهجية لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع بحثنا، أو التي لها علاقة به. وما دامت الأسئلة أياً كان نوعها تشكل قاعدة البحث الميداني في الاستمارة أو في المقابلة. وما دام العمل العلمي يستلزم عدم ترك عملية البحث تقودها الصدفة. عمدنا إلى وضع دليل سميناه دليل العمل الميداني، حاولنا من خلاله وضع تصور أولي لكيفية إجراء المقابلة من خلال وضع مخطط أسئلة يكون منطلقها موضوع البحث ومفاهيمه الأساسية. وقد اعتمدنا على الأسئلة المفتوحة لإعطاء المبحوث مطلق الحرية لصياغة اجاباته، خاصة وأننا شعرنا أثناء العمل الميداني أن الإجابة لا تظهر في حينها عندما يتعلق الأمر بموضوعات لها صلة بالمعنى و الرموز و الدلالة، ومن ثم كانت أسئلتنا بمثابة منبهات لذاكرة أفراد أو الجماعات، وبالتالي قد لا تظهر الإجابة التي نبحث عنها في مناسبة معينة، وفي استعمال معين. عندها يكون لزاما علينا عدم تعجيل الإجابة، وإنما يجب فقط اقتناصها حين ظهورها، ومادما لا ندري الزمن الذي ستجود فيه ذاكرة المبحوثين بالجواب المطلوب، رغم كل ذلك حاولنا إجراء مقابلات مع عينة البحث متمثلة في الفاعلين و إخباريين لهم علاقة مع موضوع بحثنا، قمنا خلال مراحل مختلفة من جمع بيانات حول جوانب مختلفة تؤسس للموضوع ، وذلك من خلال مرحلة الاستطلاع لحقل الدراسة، أو اثناء القيام بالملاحظات المختلفة و حتى من خلال الملاحظة بالمشاركة، و إجراء المقابلات و بعدها ظل ذلك خدمة للبحث و إثراء الموضوع و تقويم عمل الباحث في الحقل الذي يكون فيه الصبر و المثابرة و الذهاب و الإياب الى مجتمع البحث و الفاعلين فيه هو ملاذنا الوحيد، وبلوغ مرادنا لا يكون الا بالمعايشة والمشاركة والتتبع في مختلف المراحل و اجراء المقابلات و الاندماج في المجتمع ، وهذا هو سر «الملاحظة بالمعايشة» التي تتطلب الإقامة الطويلة.

### خامسا: وسائل الدراسة الاجرائية:

لم تكن الأبحاث الإثنوغرافية ميزة المدرسة الأنجلوسكسونية فحسب، بل إننا نجد لدى المدرسة الفرنسية تراثا يحتل فيه مارسال موس بمؤلفاته العديدة حجر الزاوية. ف«مارسال موس» (Marcel Mauss) عرف بكتابه الشهير في المنهجية « دليل الإثنوغرافيا » Manuel d'éthnographie الصادر سنة 1974 ، وهو مجموعة المحاضرات التي ألقاها على طلبته من سنة 1926 إلى سنة 1939 في معهد الإثنولوجيا بباريس. ففي هذا المؤلف قدم موس كل متطلبات البحث الميداني ذي التوجه الإثنولوجي بدءا من الملاحظة ومناهجها إلى كل ما يرتبط بالمجتمعات المبحوثة في مستوى المورفولوجيا الإجتماعية والفيزيولوجيا الإجتماعية والظواهر العامة. وبصورة موجزة موس يبين لنا آليات التعامل الإيجابي مع الظاهرة موضوع الدراسة.

ثم إن كتاب «التحري الإثنولوجي الميداني» لـ«جون كوبان» Jean Copans «l'anquête ethnologique de terrain» يبين لنا بأن الميدان هو ميدان وفي نفس الوقت هو موضوع، وشكل من أشكال التحقيق، أين يقوم الإثنولوجي بالالتقاء المباشر مع مسأليته. إن الإقامة بعيدة المدى والألفة الثقافية واللغوية تجعلان من الملاحظة بالمشاركة أداة دائمة للسلوك الفردي والجماعي، وخاصة الثقافة الشفوية كوسائل متأصلة للإثنولوجي. فالميدان يتحول إلى ذاكرة ويتحول إلى نص يبين كيفية تعامل الإثنولوجي مع العادات والتقاليد للمجتمعات المدروسة، وهكذا يتكسر إحترام الآخرين.

وما دام الوصف الإثنوغرافي باعتباره كتابة للثقافات، ونشاط لغوي وبصري في نفس الوقت، فإن كتاب « الوصف الإثنوغرافي » « La description ethnographique » لـ«فرانسوا لابلانتي» François Laplantine يبين لنا بدوره بأن الوصف الإثنوغرافي باعتباره كتابة للثقافات بأنه نشاط لغوي وبصري في نفس الوقت، تجربة المشاهدة التي تحاول تكريس معرفة (الأنثروبولوجيا) بالرجوع المستمر إلى المشاهدة. الصعوبة تأتي من أن الإثنوغرافيا ليس فحسب لا تفكك دراسة الثقافات ومشكلة الكتابة، لكن تجعل من العلاقة الناتجة عن ذلك تميزها. هذا الكتاب الذي يعتمد على التجارب الميدانية المختلفة يحاول مزج أنماط مختلفة للوصف (العلوم الطبيعية، الرواية، الرسم، التصوير) وتقدم التفكير في هذه المسائل:

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

لماذا يتحول النظر إلى لغة؟ ما هي العلاقة بين الواقع الإجتماعي الذي نلاحظه والواقع النصي الذي نتنتجه؟

أما «برونيسلاو مالينوفسكي» ( Bronisław Kasper Malinowski ) فقد أضاف من خلال كتابه «جريدة الإثنوغرافي» ( Journal d'ethnographie ) ، بعدا ثوريا على البحث، إذ أولى للميدان وللتحقيق المباشر مكانة بارزة، وهو يتعارض في ذلك مع التطوريين، ومع العلماء الكتابيين ومع، إناسة المقاعد الوثيرة. ولعله من بين الأوائل الذين شددوا على ضرورة القيام بالبحث في موضعه.

وما دامت الدراسة الحقلية تمثل منحى جديدا في مجال العلوم الإجتماعية خاصة الأنثروبولوجيا، فإن كتاب « مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان»(الأنثروبولوجيا) ل: «فتيحة محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني»، يعتبر دليلا منهجيا وعمليا للدراسة الحقلية، يبدأ مع الباحث وهو يضع الخطوط المبدئية لدراسته، ويصحبه خطوة خطوة خلال المراحل المختلفة.

الى جانب ذلك وخلال اشتغالنا في حقل الدراسة اكتشفنا طريقة عمل و حولنا تطبيقها لقنص مختلف البيانات عن طريق استعمال التكنولوجيا الحديثة ، وبغية توفير للبحث العلمي في شقه الميداني و تمكين الباحثين من استعمال تقنية التصوير الذاتي عبر تقنية (selfi)، التي من خلال هذه الدراسة الانثروبولوجية، والتي قمنا بإدخالها للبحوث العلمية الاكاديمية ووضعها في متناول استعمال الباحثين ونعمل على تحيين عملها باحترافية في المستقبل للمهتمين بالدراسة الحقلية، في شتى الميادين المعرفية التي يمكنها ان تنهل من عمل الباحثين و التمكين منهن طريق استخدام مختلف التقنيات التكنولوجية الحديثة، نظرا لما يمكن ان تقدم للبحث العلمي والتوثيق لمختلف الاحداث التي يستعين بها الباحث اية استعانة، و لما لها من فوائد لا يمكن إلا ان تخدم البحث العلمي اليوم و هنا، بشرط ان تحترم اخلاقيات البحث العلمي.

ان الاهتمام بالصورة الفوتوغرافية والتسجيل الصوتي والفيلم القصير كموضوع للدراسة و البحث العلمي من قبل العديد من العلوم مثل علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا وعلوم الإعلام والاتصال، وغيرها التي تلامس المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات، ولكن لكل منها منطلقاته ومقارباته وأهدافه، هذا ما انعكس على بعض التخصصات والحقول المعرفية كالانثروبولوجيا بتوظيف الصورة و أجهزة التسجيل الأخرى " الحديثة " كأداة في جمع البيانات



## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

و المعلومات خلال الأبحاث الميدانية والعمل بعد ذلك على تحليلها وفك رموزها وإبراز مدلولاتها .

إن المقاربة الأنثروبولوجية تتطلب من الباحث استعمال جملة من الأدوات في جمع البيانات من أهمها الملاحظة بالمشاركة " المعاشية " وكذا استعمال المخبرين " الإخباريين " إضافة إلى الصورة الفوتوغرافية ، وأجهزة التسجيل الحديثة الأخرى وهي: التسجيل الصوتي، الفيلم الإثنوغرافي القصير.

فلقد عرف البحث الميداني في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا وذلك لاستعانة الباحث الأنثروبولوجي أثناء تواجده في الميدان بالوسائل التكنولوجية الحديثة مثل آلات التصوير الفوتوغرافي و أجهزة التسجيل الصوتي و التسجيل السمعي البصري.

**سيلفي بالإنجليزية: ( Selfie )** أو "الصورة الذاتية" أو "الصورة الملتقطة ذاتيا"، وهي عبارة

عن صورة شخصية يقوم صاحبها بالتقاطها لنفسه باستخدام آلة تصوير أو باستخدام هاتف ذكي مُجهزة بكاميرا رقمية، ومن ثم يقوم بنشرها على مختلف الشبكات الاجتماعية ، وذلك لاعتمادها كصورة رئيسية في ملفه الشخصي أو لتسجيل حضوره في مكان مُعين أو إلى جانب أشخاص مُعينين، أو حتى للتعبير عن حالة نفسية مُعينة. قد تكون هذه الصور عبارة عن صور عفوية لا تتسم بأية رسمية أو ان لها مقصد من التقاطها لترسيخ حدث معين، ويقوم صاحبها بالتقاطها عبر الإمساك بآلة التصوير أو الهاتف المحمول بيده وتوجيه الكاميرا إليه أو الى المكان والاشخاص الذين يقعون في دائرة اهتمامه ، كما يمكن الاستعانة بعصا السلفي للحصول على زاوية رؤية أوسع في لإلتقاط الصور الجماعية مثلا<sup>1</sup>. لقد مكنت هذه الوسائل الحديثة الباحث من أن يسجل بدقة كل الكلمات، ونبرات الصوت بنفس الطريقة التي يتلفظها ويتكلم بها الشخص المبحوث ، كما أنه يمكنه الاحتفاظ بها أطول مدة ممكنة، لاسترجاعها وتحليلها وقتما يشاء<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الموقع الإلكتروني :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%81%D9%8A> —على

الساعة 11.14 يوم: 2018/05/11 .

<sup>2</sup> وسام العثمان ، مدخل الى الانثربولوجيا ، ص 108 ، نقلا عن محمد سعدي الانثربولوجيا بين النظرية و التطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر ، اطروحة دكتوراه في الانثربولوجيا جامعة تلمسان

2007/2006

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

ولا شك أن الصورة الفوتوغرافية تساعد على توضيح الحركات والإيماءات والتغييرات الوجهية كما يمكن مقارنتها بصور أخرى في أماكن مختلفة أو في نفس المكان بعد فترة طويلة من الزمن<sup>1</sup>.

ولأن الصورة اليوم تهيمن على مختلف الوسائل من الصحف والمجلات والكتب والملابس ولوحات الإعلانات و الإشهار و شاشات التلفزيون و الكمبيوتر و الانترنت و الهواتف النقالة بشكل لم يسبق له نظير، فإنه تعين علينا ادراج تقنية من تقنيات جمع البيانات من خلال التقاط صور اثناء تواجدنا في حقل الدراسة، عن طريق استخدام تقنية التقاط الصور ذاتيا (سالفى - SELFIE) عن طريق هاتف محمول الذي استعمله الباحث اثناء بحثه الميداني اثناء المشاركة في طقوس الاحتفال والزيارة بمناسبة المولد النبوي في الزاوية العثمانية ، موضوع الدراسة للباحث وكذا اثناء اجراء مقابلات مع الاخباريين و مجتمع الدراسة ، وذلك بغية ترسيخ مختلف البيانات و المعطيات التي يستند اليها الباحث وتكون عوناً له ترسخ حضوره من ناحية وتحيين مختلف البيانات التي يعود لها بتحليل و الاثراء في مختلف المراحل<sup>2</sup>.

يعتبر عالم الإنثروبولوجيا ورائد البنيوية الفرنسي (كلود ليفي ستروس) من أهم الباحثين الذين استعملوا الصورة الفوتوغرافية و الفيلم الإثنوغرافي في أبحاثه و دراساته ، حول طقوس الحياة والموت والجنائز عند مجموعات قبائل الأمازون في البرازيل و في أكثر من بقعة في العالم ، وهو ما نجده جلياً في الصور التي التقطها حيث قام بالتركيز في بعض صورهِ على الوجوه وما يميزها ويعكس هويتها الإثنية والثقافية الإنثروبولوجية .

إن استخدام الباحث لتقنية سالفى له اثر في تسجيل بيانات و معطيات من شأنها ان تعطي صورة اقري لمختلف الطقوس و الممارسات في مجتمع الدراسة ، يستفيد منها الباحث و من يليه من باحثين او حتى مطلعين على الدراسات الاثنوغرافية المميزة التي تولي اهتمام بحقل الدراسة و المجتمع المدروس، بما تثبت فعليا ان الباحث قام فعلا بمشاركة مجتمع بحثه و تعبر على مدى اندماجه وعلاقاته مع المبحوثين و مختلف الفاعلين في حقل الدراسة .

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق ص 121.

<sup>2</sup> يجب ذكر نوع الهاتف المستعمل و مزايا ودقة وجود آلة التصوير الخاصة بالجهاز ( الأمامية و الخلفية ) حتى يتحقق معرفة جودة الصورة الملتقطة، ومع تسارع التطورات التكنولوجية اصبح أجهزة التصوير اكثر حداثة و دقة و مرونة في الإستعمال و ذكاء كذلك ، فكلما كانت الجودة مرتفعة تحقق الغاية من إنتقاط تلك الصور في مختلف الوضعيات والتي تسمح بترخيص حجم مهم من البيانات التي تخدم اغراض البحث من جهة وتخدم أداء الباحث من جهة اخرى.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

إن تقنية سالفى التي اعتماد عليها في هذه في تسجيل بيانات هذه الدراسة ، قدمة وسيلة مهمة تدفع بمسارات البحث الامبريقي الى التقدم و مواكبة كل التطورات الحديثة و المتسارعة للحياة في عصرنا الراهن، لا بد ان تكون لها جملة من الضوابط نحاول توضيحها في بعض النقاط حتى نحدد الاطار للباحثين الذين يستخدمونها في دراساتهم و ابحاثهم المستقبلية التي تستند على توجيهنا لهم في هذا النوع من التوثيق من خلال هذه التقنية وفق شروط يجب عليهم مراعاتها بحذر و اخذها بمحمل الجد نظرا لطابعها العلمي والأخلاقي و القانوني وهي :

- ✚ يجب الإشارة الى نوع الجهاز بدقة ودقة و جودة آلة التصوير الأمامية و الخلفية
- ✚ ان يكون التقاط الصور ذاتي من قبل الباحث وبذلك يثبت فعلا تواجده في حقل الدراسة .
- ✚ يتعين على الباحث ان لا يتعارض مع خصوصية المجتمع او المجال قيد الدراسة بحيث لا تؤثر عليه سلبا.
- ✚ لا يجب على الباحث التشهير او اشهار الى علامة معينة من الالبسة و العلامات التجارية مهما كان نوعها، بل تأخذ طابع العفوية و لا تكون بغرضه اشهار، بل تتميز فقط بالعلمية و الموضوعية .
- ✚ ان لا تكون صور خادشة للحياء و حرمة اشخاص او تستغل في غير نصابها الذي وضعة له .
- ✚ يجب ان يحدد الباحث الجهاز الذي اشتغل به في حقل الدراسة .
- ✚ يجب تحديد اسماء الاشخاص و الاماكن و الزمن تاريخ تلك الصور متى تطلب و وجب ذلك.
- ✚ لا يبغى للباحث الخروج عن الاطار والسياق الذي تستخدم فيه تقنية سالفى وان يتواءم مع الموقف بكل احترام و جد في العمل والتصوير الذاتي المناسب في كل موقف مهم له و للدراسة.
- ✚ يجب على الباحث ان يتمتع بقدر من الانسانية في مختلف تعاملاته وان لا تخرج عن اخلاق العلم و ظوابطه المتعارف عليها .
- ✚ يمكن ان تكون هناك تبعات قانونية حسب قانون الدول في حال الخروج عن اخلاقيات العمل البحثي العلمي والتعارض مع الاعراف و القوانين سارية المفعول .

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

وفي هذا العمل تم استخدام أجهزة الاول هو جهاز سامسونغ (SAMSUNG j500) .

### يحمل المواصفات Samsung Galaxy J5

- شاشته 5 بوصه من نوع سوپر اموليد بدقة 1280 × 720 ، كثافة ألوان 294 في البوصه الواحده .
- لوحة معالجه من نوع Qualcomm Snapdragon 410 بمعماريه 64 بايت ، رباعي النواه 1.2 جيجاهرتز من نوع Cortex A53 ، معالج رسومي وفيديو Adreno 306 و 1.5 جيجابايت رام .
- كاميرا خلفيه بدقة 13 (MP)-ميجابيكسل مع امكانية تصوير فيديو عالي الدقه وتركيز ذاتي مع فلاش LED ، كاميرا أماميه 5 ميجابيكسل مزود بفلاش LED .
- يأتي بذاكره داخلية 16 جيجابايت مع امكانية زيادتها عن طريق مدخل MicroSD .
- خاصية إلغاء الضوضاء المحيطه أثناء المكالمات وتسجيل الفيديو .
- بطاريه بسعة 2600 مللي امبير .

### مميزات Samsung Galaxy J5

- 1.5 جيجابايت رامات تمكنك من استخدام الكثير من التطبيقات في ان واحد .
- يمكنك التقاط صور سيلفي مذهله باستخدام الكاميرا الأماميه .
- الكاميرا الأساسية تعطي صوراً مذهله .
- الاستخدام المطول لن يكون مشكله بوجود بطاريه ذات سعه كبيره .
- شاشه كبيره بألوان واضحه<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> الموقع الالكتروني:

<https://www.mobihall.com/%D9%85%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%B9%D9%8A%D9%88%D8%A8-Samsung-Galaxy-J5-news-129.html>

يوم 2018/05/20 على الساعة 17:50.

## الفصل الثاني: الإطار المنهجي و الاجرائي للدراسة.

والثاني هو جهاز محمول كوندور (CONDOR Griffé G6 Pro)

ويأتي هاتف Griffé G6 Pro بمواصفات حيث يأتي بشاشة 5 إنش بدقة 720 بيكسل (HD) مصنوعة بتقنية IPS LCD، ومعالج رباعي الأنوية مع ذاكرة وصول عشوائية 2 جيجابايت، و8 جيجابايت من مساحة التخزين الداخلية قابلة للتمديد، وبالنسبة للكاميرا فإن الشركة اعتمدت على كاميرا خلفية بدقة 8 ميغابيكسل، وأمامية بدقة 5 ميغابيكسل، ويأتي الجهاز مُدعماً ببطارية ضخمة سعتها 3,900 ميلي أمبير، ويأتي الهاتف بخاصية قارئ البصمة<sup>1</sup>.

### سادسا: صعوبات الدراسة:

تشهد مجمل الدراسات و الأبحاث خاصة الميدانية منها صعوبات و عراقيل مثبطة يحاول الباحث التخفيف من حدتها و تأثيرها على سير العمل الذي يقوم بإنجازه، وفي بحثنا هذا وخاصة في حقل الدراسة وجدنا صعوبات تقابل كل للباحثين في بداية مشوارهم، و التي منها ما تعلق بالمجال الشاسع ميدان الدراسة، ومنها ما تعلق بالزمان من خلال التزامية بعض الممارسات التي تقام في الزيارة واحتفالية المولد في الزاوية العثمانية، ليس في وسع أي باحث مهما كان متمرسا ان يغطي مختلف الاحداث المتزامنة، وهذا ما يعزز مكانت فريق البحث المكون جيدا في مثل هكذا دراسات، ولكن معاشتنا لمجتمع الدراسة و المكوث المطول فيه مكننا من معرفة أهم الأحداث و الطقوس الاحتفالية ومكننا من اقتناص مختلف البيانات و خاصة أثناء المشاركة الفعلية و الاندماج في تلك الطقوس و الممارسات والمراسيم، بالإضافة الى صعوبة تغطية مجال النساء واستحالت تغطيته في جوانبه المختلفة كون الباحث مندمج مع مجتمع بحث و يعرف خصوصياته المحافظة على التي تمنع الاختلاط بوضع حاجز يمنع المجالين من التقارب بين الرجال و النساء، كما أن الزوية تضع حارس على الحاجز بين المجالين يسهر على عملية التنظيم و الحراسة.

<sup>1</sup> الموقع الالكتروني: <https://www.android-dz.com/ar/griffe-g6-pro-prix-algerie> يوم 2018/05/20 على الساعة 18:20.

وبذلك لا يمكن للباحث القفز على خصوصية مجمع الدراسة الذي ينبع من ثقافة المجتمع الجزائري المسلم والمحافظ الذي لا يسمح بالقاء بين الرجال والنساء ، كما ان يوم الحفل لا يكفي بأجراء مقابلات مطولة مع المبحوثين من المريدين و الزوار الذين يأتون من مختلف المناطق و خاصة البعيدة يجيؤون للاحتفال بالمناسبة في زاوية علي بن عمر، لكن مع ذلك حولنا أجراء مقابلات سريعة بغية الحصول الى بيانات مختلفة تفيد وتعزز الملاحظة بالمشاركة اثناء يوم الحفل و الزيارة محتوى الدراسة الميدانية، وقد تم الاستعانة بالخبراء في المقابلات التي قمنا بها كجزء هام وداعم لدراسة الموضوع وجمع اكبر قدر من البيانات التي يحتاجها الباحث .

### خلاصة:

و في نهاية الفصل الذي حاولنا بجهد بذل نوع جديد من استعمال التقنيات الحديثة كما هو الحال في ادخال تقنية سالف في البحث العلمي ، هذه الاضافة لوسائل الدراسة الإجرائية و الاشتغال في حقل الدراسة سواء في الانثروبولوجيا أو في ميادين أخرى ، هذا محقق دفعة للعلم و المعرفة من خلال ما يحدث من إضافة و زيادة لروح العلم لدفع عجلة المعرفة الى التقدم و تحقيق نوع من المرونة و مواكبة روح العصر و مواكبة التكنولوجيا الحديثة.

# الفصل الثالث

### تمهيد:

يهدف هذا الفصل الكشف عن المفاهيم الأساسية المتعلقة بأدبيات البحث، والتي تساعد على تأسيس الدراسة، وتقديم رؤية توطئه، فقد تطرقنا في البداية للطقوس والشعائر، وحاولنا التطرق للمقاربة النظرية للطقوس، والزيارة والاحتفال، مع إعطاء نظرة حول تاريخ الاحتفال بالمولد وكذا عرض مختلف الآراء حول الاحتفال بالمولد.

### أولا- الطقس والشعيرة:

من المعروف أن العلوم التي تناولت الطقس والشعيرة لا حصر لها وذلك باعتبارهما يمثلان نموذجا للحركة الشاملة بالذات ويجهل حدود زمن الحضارات ومكانها؛ كان الطقس والشعيرة ولا يزال دائما موضوع أبحاث عديدة في العلوم الاجتماعية<sup>1</sup>.

إن الدراسات المهمة بالطقوس والشعائر والتي تعود في مجملها إلى علوم مختلفة من قبيل الاثنولوجيا أو الانثروبولوجيا الدينية أو علم الاجتماع أو علم النفس التحليلي تقدم تعريفات متقاربة للطقس والشعيرة

وعليه سنحاول هنا تقديم تعريفات الانثروبولوجيين للطقس والشعيرة، مركزين على مفهومهما وأهم خصائصهما بحسب ما تقتضيه طبيعة موضوعنا.

تجدر الإشارة بداية أن كلمة طقس لم ترد في المعاجم العربية القديمة ولا في النصوص الدينية مثل ( القرآن والسنة) على خلاف الشعيرة التي وردت بألفاظ أخرى قريبة من الطقس مثل لفظ شعائر ومناسك، حيث أهمل ابن منظور في لسان العرب ولم يعرفها بن فراس في مقاييس اللغة ولا الزبيدي في تاج العروس، وعليه فإنه ومن خلال موضوع بحثنا وجب التقريب بين المفهومين والربط بينهما لانهما يخدمان نفس المعنى.

أما في اللغتين الفرنسية والانجليزية تقابل كلمة طقس عبارة "Rite"، والتي تعني عادات مجتمع معين وتقاليد كما تدل على كل الاحتفالات المرتبطة بمعتقدات متصلة بالماورائي أكثر من دلالتها على مجرد عادات اجتماعية وهي أنماط من العمل المتكرر في نوع من الثبات<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> طوالي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة حسين البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص9.



## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

وهناك مصطلحات كثيرة تقترب من الألفاظ التالية: (Rituel،fête ،Cérémonie ،Rite) تعني عيد، أما cérémonie يعود أصلها أو يشير إلى طقوس احتفالية مدنية عامة فهي ذات طابع أصيل دنيوي، أما معنى كلمة (rituel)ينطوي تحت المجال الديني، أي الممارسات ذات الصبغة الدينية.

إن المشكل المطروح مع الطقس كما هو الحال مع المفاهيم الكبرى للأنثروبولوجيا في نهاية القرن العشرين هو أنها لا توجد لها تعاريف معترف بها تمثل مرجعية ثابتة ولكن فقط الاشتغال عليها هو الذي يبين طبيعتها ويحدد مفهومها بدقة.

يقسم سير جيمس فريزر(Sir James Frazer) الطقوس الى أربعة أصناف: الطقوس الودية التعاطفية والتي تتسم بخاصية المماثلة والتماثل، والطقوس الإحيائية والتي تشخص فيها: الإله والطوطم، والطقوس الدينامية والتي تدخل فيها قوى مثل المانا ؛ وأخيرا طقوس المتعلقة بالاتصال بالعدوى.

أما الشعائر فهي نوع من التصرفات والممارسات التي تخضع لقواعد مقررة؛ والقصد منها تتابع بعض الأفعال والحركات الموجهة لتحقيق غاية معينة. والواجب تكرارها كما هي بدون تغيير شكلها كلما حلت المناسبة لإجرائها. إذ تعتبر ممارسات سنوية أو دورية تساهم في تجديد وشد أواصر العلاقات بين الأفراد بعضهم البعض بشعور الانتماء أو الترابط<sup>2</sup>؛ وقد عرفها تالكوت بارسونز(T. Parsons) بأنها الممارسات والأفعال المرتبطة بالمقدس.

كما عبر عنها ريموند فيرت ( Raimond firt ) بأنها وسيلة لتأدية الفعل الديني وهي رمز للطاعة، أما راد كليف براون ( Redklif Braown ) فيرى أن الشعائر تمثل طريقة رمزية تعبر عن العواطف والقيم، وتحدث وليام هافليند (W. hafllind) وآخرون عن الشعائر باعتبارها وسائل تربط الأشخاص بالشيء المقدس ويغلب عليها الطابع الديني كما أنها تهدف للعمل على تقوية الروابط الاجتماعية من ناحية، وتساعد على التخلص من التوتر والاضطراب من ناحية

<sup>1</sup>J.Cazenueve. Sociologie du ritet.tabou.magie.sacrie.Paris. 1994.p13

<sup>2</sup> المبروك الشيباني المنصوري، جماليات الجسد وطقوسه الاحتفالية في اعياد شمال افريقيا،مجلة دراسات اندلسية، مركز تحقيق تراث العالم الاسلامي،تونس، العدد02.ص73. 199 3.

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

أخرى، وقد إرتبط مفهوم الشعائر في الدراسات الأنتربولوجية ببعض الممارسات الدينية التي تتم في جماعة، وتدور حول بعض الأفكار الخارقة للطبيعة.

يقوم الطقس على سمتين أساسيتين في الطقس هما المرجعية الدينية الماورائية والسمة الثانية هي التكرار والثبات، فكل عمل يقوم به شخص بمفرده أو جماعة من المتدينين سواء قالوا أو كثروا، وقام هذا العمل على مبدأي المرجع الديني والتكرار والثبات، فهو عمل طقسي، مثل الصلاة والحج عند المسلمين، وهذا ما لخصه كازونوف (Cazeuneuve) في قوله "هو كل عمل يمكن أن يكون جماعيا أو فرديا، ولكنه يظل دائما وفيها لعددا من القواعد التي تكوّن تحديدا ما تتضمنه من نظام طقسي، وهذه القواعد المكونة للنظام الطقسي هي بالضرورة المعتقد و التكرار وهذا ما ينطبق على الاحتفالية، التي يعتبر الحفاض على تكرارها بمناسك حتى وإن طرأ عليها التغيير إلا انها سمة من سمات الطقوس.

كما يعتبر التكرار أهم صفات العمل الطقسي، الى جانب الثبات، هذا الثبات قد يحمل في داخله أنماطا أخرى يمكن أن تفعل لممارسات تخدم الطقس في شكله العام، قد تكون بالزيادة في سمة من السمات أو في فقدانها، إن الثبات والتكرار هما الضامنان لصحت الطقس وفعاليتيه.

ويؤكد علماء الاجتماع على صفة التكرار لأنها الصفة الأولية التي يضطلع بها الطقس وهي وظيفة الإسترجاع الجماعي المستنكر لأصول الأسطورة والدين<sup>1</sup>، وتجد نفس الفكرة عند روجيه باستيد (R.Bastide)، وكذلك فان جيبييت (Vanne Genep) وإن كان الأول قد توسع كثيرا في علاقة الدين بالمتغيرات والطقوس، أما الثاني فقد اشتهر بطقوس العبور.

### ثانيا- مقارنة في الطقوس:

تأتي هذه المقاربة في الطقوس التي قدمتها الاستاذة الدكتورة سهام الميساوي الدبّابي في قراءات لها عن الطقوس بحكم اشتغالها وتكوينها المنهجي الذي حاولت من خلال هذه المحاضرة إفادة الباحثين والمهتمين بمجال الطقوس بغية وضع أسس ومنطلقات تخدم توجهاتهم في البحث، من خلال تقديم هذه المحاضرة التي ألقته في مؤسسة مؤمنون بلا حدود بتونس، والتي أفدتنا كثيرا في الاشتغال على موضوع الطقوس فحاولنا التعرض الى أهم المنظرين من خلال المقاربات المختلفة للطقوس والتي نعرضها ونحاول أن نستفيد منها في هذه الدراسة.

<sup>1</sup> طواليبي نور الدين ، مرجع سابق ،ص 35

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

إن الطقس في العلوم الانسانية والاجتماعية هو أشكال لغوية وغير لغوية، منظمة تنظيماً محكماً يضمن نجاعتها، هذا التنظيم يضمن نجاعة تلك الطقوس نجاعة رمزية. ولا تكون الطقوس تلقائية بل تخضع لقواعد، وتتميز بالتكرار وبعدها الرموز وتتكون من: فواعل، أشياء، حركات، كلمات، هينات، أطر مكانية وزمانية، بحيث لا تخلو ثقافة من الطقوس.

يعود الفضل إلى إميل دوركايم في التنظير للظاهرة الطقسية، فالدين بالنسبة له هو مجموعة من العادات والطقوس؛ وتعتبر طقوس عن المقدس من خلال قواعد تمدّ الإنسان بالديني أو الاجتماعي، وبالكيفية التي يسلك بها إزاء المقدس، إذ تسمح الطقوس بتجربة المقدس.

ولما كان المقدس رمز المجتمع إذ هو الأساس الموضوعي للدين عند دوركايم، ليس شيئاً آخر غير المجتمع نفسه، فيكون للطقوس دور هام في إنتاج الشعور الجماعي وانسجام الجسد العضوي والوعي ويكون ضمن الجماعة وحدة أخلاقية.

وفي مقاربة للطقوس قسمها دوركايم إلى نوعين:

النوع الأول من الطقوس: شعيرة إيجابية تمكن من التواصل بين الدنيوي والمقدس أي تمكن من التواصل بين الإنسان والمقدس مثل القربان، الصلاة، الادعية، وعلى شاكلتها من الطقوس التي تحيط بها القداسة.

النوع الثاني منها شعيرة سلبية، تمنع والانصهار والاتصاق بين المقدس بالدنيوي أو الإنسان والمقدس من خلال تلك المحرمات: محرّمات غذائية- صوم طقسي- صمة طقسي- راحة طقسية، كما هو الحال في الأعياد، وغيرها من الفواصل بين المقدس والدنيوي.

ميز دوركايم بين الحياة اليومية والحياة الاحتفالية التي تحرك طقوسها الجماعة والتي تخلق حالة من الهيجان أو الشجيان، وهذه الحالة هي التي ينصهر من خلالها أفراد المجتمع في وحدة وتجديد وتكتل هذه الوحدة كما تضمن للنظام الاجتماعي أن يقوم ويستمر ويتجدد.

أما مراسل موس الذي تأثر بخاله دوركايم اعتبر الطقس ظاهرة اجتماعية كلية، ودرس العلاقات بين المظاهر الدينية والاجتماعية والأخلاقية، وأبرز قيمة التمثيلات الجماعية، ورموز الثقافة، وذلك البعد الرمزي للطابع المورفولوجي للظاهرة سلبية كانت أو إيجابية.

أما راد كليف براون فقد ميّز في مقاربتة السوسيو-انثروبولوجية بين الحركة التقنية التي ينتظر منها النجاعة والحركة الطقسية التي تستمد دلالاتها من الطقس نفسه وتقوم على معتقد، كما

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

يرى أن الوضع الطقسي يهدف الى احترام المصلحة الجماعية الموحدة للأفراد أو ما يعبر عنها رمزيا، نظر براون الى علاقة السحر بالدين ووظيفة الطقس النفسية وعلاقة الطقس بالقلق، وعند النقاش مع مالمينوفسكي حول السؤال له ووجهين هو:

-هل الطقوس مجرد تعبير عن حاجات الإنسان الكونية؟ أم هي شكل من أشكال تنظيم الحياة الاجتماعية؟

فالطقوس ليست مجرد معتقد لكنه طريقة في فهم العالم وتحليله وتنظيم السلوك الاجتماعي وبناء قواعد تضامن. وقد حاول مالمينوفسكي التفريق بين الطقوس الدينية والطقوس السحرية، فيعبر الدين عند مالمينوفسكي عن معتق. طقوسه تحرر من هوس النجاعة فيكون لطقوسه غاية في ذاتها، بيد ان السحر معتقد لا غاية له سوى تلبية الحاجات المحسوسة تحقق الرفاه النفسي.

وحسب مقاربة أرلوند فان جينيب (طقوس العبور) فهي التي تنظم مراحل حياة الفرد وتنظيم منزلته الاجتماعية هذه الطقوس في دمج العابر في المجتمع.

فيكتور تورنر فاهتم بفكرة (طقوس العبور)، بحيث يرى أن الطقوس تسمح بتمثيل دراما اجتماعية وهي مسار مرتبط بالحياة الاجتماعية مع محاولة فهم رمزية الافعال والأشياء الطقسية رمزيا وهو طابع الطقوس المشترك لتعدد معانيها القابل للتأويل.

في حين أن مقاربة ليتش للطقوس هي من خلال تعبيرها الرمزي حيث أن الطقس ظاهرة تواصلية تحقق النظام الاجتماعي وتقويه وتحافظ عليه بطابع معياري فهي أداة رقابة ووسيلة ضبط اجتماعي.

وفي بعض المقاربات الحديثة منها ارثر هوكار اعتبر الطقوس اصل الثقافة وأن الطقوس تتحدد في حفاظها على الحياة وازدهار الافراد والجماعات، كما أنه يوجد أصل ملكي لكل الطقوس، واكتشف جداول حول الموت والبعث، وهو أهم ما يميز الظاهرة الطقسية وللطقوس وظيفة تعبيرية رمزية.

أما ليفي ستروس فقد اشار للطقوس وأفاد المقاربات من خلال، ما قال به من النجاعة الرمزية التي هي أهم ما يميز الظاهرة الطقسية، كما نظر للطقس عبر علاقته بالأسطورة، ووضع هذه الأخيرة في مقدمة بحثه، كما اقترح دراسة الطقوس دراسة بنيوية ودعا الى دراسة الطقوس بوصفها موضوعا مختلف عن الاسطورة.

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

وقدم جون كازانوف من خلال كتابه الذي يحمل عنوان (سوسولوجيا الطقس) الطقوس على أنها ممارسات اجتماعية غير عقلانية، ذات شحنة رمزية، تعيد ادماج الانسان في واقع يشعر فيه بالخطر والتهديد، في كون ملغز يشعر فيه بالضيق، من خلال تلك الوظيفة النفسية يطمئن الانسان وينقص قلقه إزاء المصير.

كما صنف الطقوس وقسمها الى: طقوس عبور، طقوس طابوهات، طقوس طهارة، طقوس سحرية.

تجددت الدراسات في الطقوس متجاوزة ربط الطقوس بالديني والسحري والاسطوري والاحتفالي والمراسمي، ومنه النظر الى الطقوس الدنيوية، وهذا ما خلصت به الانثروبولوجيا تلك الدراسات الطقسية، وإدراجها في خانة الطقوس الدنيوية، وتقدمت الدراسات التي قام بها عديد المنظرين في هذا المجال من أمثال بيار بورديو، وكلود ريفيار، وإيفان غوفمان، وهذا الاخير استفدنا من مقاربتة في موضوع دراستنا لطقوس الاحتفال والزيارة للزاوية العثمانية.

غوفمان الذي تأثر كثير بدوركايم وطور أفكاره حول الطقوس التي من خلاله لم تعد الطقوس ممارسات دينية تجلي المجتمع وتبرز علاقة الأفراد أخلاقيا بل هي مشهدة ووضع مشهد اقرب منه الى المسرح يكون للفاعلين فيها في وضع مواجهة من خلال تلك المسرحة التي استند اليها في تحديد ابعاد ذلك الوضع، بحيث يؤدي الفاعلون أدوار تساهم في نمذجتهم، وبناء شخصيتهم الاجتماعية وهويتهم كذلك، في الوضع الركحي المسرحي. وما اطلق عليه تسمية -المسرحة- التي صور لنا من خلالها مشهد الفاعلين وكأنهم على خشبة المسرح يؤدون أدوار معينة تستوجب تلك الطقوس التي قسمها الى طقوس إيجابية تشيد التفاعل تسيره وتيسره، وطقوس سلبية تصلح التفاعل ترممه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انتظم بمقر مؤمنون بلا حدود وجمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية، بتونس العاصمة، السبت 27 يناير الجاري، يوم دراسي بعنوان "دراسات في الطقوس"، ساهم في تأنيته ثلة من الباحثين بست مداخلات، توزعت على جلستين صباحية ومسائية، وافتتحت أشغال اليوم الدراسي بكلمة ترحيبية قدمها د. نادر الحمامي باسم مؤسسة مؤمنون بلا حدود وجمعية الدراسات الفكرية والاجتماعية، تلتها المحاضرة الافتتاحية النظرية التي قدمتها دة. سهام الميساوي الدبّابي بعنوان "في مقاربات الطقوس".

الرابط عبر اليوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=idfnbbqHD5Q> يوم 2018/06/06 على الساعة 00:53.

### ثالثا-الزيارة والاحتفال:

إن العادات والممارسات التي يقوم بها الإنسان مع أخيه و تقوم بها مجموعة من الناس، والتي قد تمثل بالنسبة إليهم أعرافا، بحيث قد تكون هناك عادات فردية ظاهرة شخصية يمكن أن تكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع، فإن العادة الجماعية يمارسها المجتمع جماعة، وإن الزيارة تصنف ضمن هذه الأخيرة، أي أنها عادات جماعية، وتقام الزيارات خاصة عند المتصوفين في مواكب زيارته للأضرحة و الزوايا و الاماكن التي تشكل مزارا، يقول نور الدين طوالي: " أن الممارسات الجديدة للطقوس في الجزائر ترتبط بصيرورة الاستخدام الجماعي للثقافة التقليدية كي تصبح هذه الأخيرة مطابقة للثقافة الجديدة"<sup>1</sup>.

فالعادات والأعراف من بين العناصر الثقافية التي تبدوا أكثر عمومية، فهي بطبيعتها استجابة لحاجات ثابتة نسبيا، ومتغيرة تبعا لذلك، لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة اجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان، وأن ما يحكم العادة هو التكرار والتعود فيتعود الناس عليها. كما يأتي هنا المفهوم الاشتقاقي لكلمة عيدا أو أعياد الناس قد اعتادوه، فالعيد يذهب ثم يعود من جديد، وهنا يتخطى مفهوم العادة الاجتماعية مسألة تكرار لعملية معينة، أو النشاط اللاشعوري لعملية ما، والحاصل من التكرار فعل يحمل معاني حتى ولو كان فعلا اجتماعيا. الزيارة إذا هي نوع من الهابيتوس الاجتماعي، أي الاعتياد لم يتوقف عند كونها عادة لدى ذلك المجتمع بل غريزة جماعية وجزء من هويته، وبه يحقق للإشباع الاجتماعي، في عملية التفاعل القائم بين المجتمع ومفاهيمه من أجل إنتاج مفاهيم جديدة تجيب عن هواجس و هموم جديدة<sup>2</sup>.

وتنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية و أخرى جماعية. ولقد نشأت ظاهرة الزيارة في وقت معين، تبعا لظروف مشتركة في ذلك المجتمع ومارسها عدد كبير من الناس، فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية، "إنها مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراضها تتعلق بمظاهر من سلوكها واولضاعها؛ وتمثل ضرورة اجتماعية تستمد قوتها من هذه الضرورة لذلك من الصعب

<sup>1</sup> طوالي نور الدين ، مرجع سابق ، ص 13

<sup>2</sup> عاطف عطية ، المجتمع و الدين و التقليد ، بحث في أشكالية العلاقة بين الثقافة و الدين و السياسة ، جروس

برس ، طرابلس ، لبنان ، ص48. 1993.

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

على الأفراد الخروج على مقتضياتها، لذلك هي مفهوم يستخدم للإشارة إلى مجموعة الأنماط السلوكية التي تبقى عليها الجماعة و تتناقلها عن طريق التقليد و التفاعل مع الآخرين<sup>1</sup>.

### رابعاً- تاريخ الاحتفال بالمولد:

تعتبر الدولة الفاطمية صاحبة اليد البيضاء في إنشاء هذه الاحتفالات و التنبه على وجوبها، واتخاذها من شعائر الدولة، وأضحت الكثير مما رسمته في إقامة معالم المولد النبوي الشريف، ووصفت ما كانت تبذله في ذلك من طائل الأموال، وبالغ الحفاوة، و ما كان ينعم به الناس في عهدها من صنوف الخيرات، و ما كانوا يتمتعون به من مواكبه و تدفق جماهير الأمة، و حضور و تناول للعطايا و المنح من مخصصاته، و تقبل الهدايا و اللطاف من مبرراته، حتى انقراض الدولة و زوال الاسرة.

كذلك في عهد الدولة الأيوبية كان للمولد حظ و للاحتفال به له شأن و أنه ثابت و أنه كان يقوم على خير الوجوه و أفضلها، و استمر مع دولة المماليك و ما كان لها من شأن و عناية بحفلات المولد، و ما استحدثت فيه من رسوم و مظاهر، أيضا مصر عهد الولاة العثمانيين و مدى الاهتمام بالمولد و عنايتهم.

أما في عصر الدولة المحمدية العلوية فحدث إيضاح المعالم، و إبانة المراسم، و انتظام الحفلات كانت ايام بهجة الشاملة و السرور الغامر، و تكون لياليه مواسم عامة تنعم فيها الامة بما يفرح ، و يصلح من شأنها في غدواتها و روحانها<sup>2</sup>.

كذلك ما كانت لدولة العثمانية تضطلع به من احتفال بالمولد، و ما كانت تقوم به في بعض دول المغرب الاقصى في شمال أفريقية، و في تلمسان الجزائرية كان فيها و قفت عليه من احتفالات بالمولد النبوي التي تسترعى النظر، ما كان يحدث من ذلك في مملكة تلمسان من مملكة أفريقيا الإسلامية.

فقد كان سلاطين آل زيان أصحاب هذه المملكة يحتفلون بالمولد الشريف، على رسوم و تقاليد، غاية في البهجة و الجلال، و كانوا يتبارون في الحفاوة به، و الإفتنان في شؤونه بما يجعل رسومه و تقاليده متجددة، لاسيما في عهد السلطان (ابو حمو) من آل زيان، فقد عنى به عناية خاصة تفوق بها على أسلافه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الغاني عماد ، المرجع السابق ، 153

<sup>2</sup> حسين السندوبي ، تاريخ الاحتفال بالمولد من عصر الاسلام الاول الى عصر فاروق الاول، مطبعة الاستقامة القاهرة ط1. ص1948.07.

<sup>3</sup> نفس المرجع. ص227.

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

لقد امتنَّ اللهُ تعالى على عباده ببعثة الرّسول صلى الله عليه وسلم وليس بميلاده ، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) (آل عمران الآية:164).

مختلف الاحاديث في مولد النبي، فعن ابن عباس قال: ولد الرسول(ص) يوم الفيل<sup>1</sup> .  
وبه الى ابن اسحاق قال: ولد رسول الله (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول، عام الفيل<sup>2</sup>.

عن حنش الصنعاني عن ابن عباس، قال: " ولد النبي (ص) يوم الاثنين، واستنبت يوم الاثنين، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين"<sup>3</sup>.

اختلف المؤرخون وأهل السير في الشهر الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل : ولد في شهر رمضان، والجمهور: على أنه ولد في ربيع الأول، ثم اختلف هؤلاء في تحديد تاريخ يوم مولده على أقوال:

فقيل: اليوم الثاني من ربيع الأول قاله ابن عبد البرّ، وقيل : اليوم الثامن ، صححه ابن حزم ، وهو اختيار أكثر أهل الحديث، وقيل: اليوم التاسع، وهذا ما رجّحه أبو الحسن الندوي، وزاهد الكوثري، وقيل: اليوم العاشر، اختاره الباقر، وقيل: اليوم الثاني عشر، نصّ عليه ابن إسحاق، وقيل: السابع عشر من ربيع الأول، وقيل: الثامن عشر من ربيع الأول.

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على عدم حرص الصحابة على نقل تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم إلينا، فلو كان في ذلك اليوم عبادة لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها خلاف، ولنقل إلينا مولده على وجه الدقّة.

إن أوّل من أحدث امر المولد : الخلفاء الفاطميون بالقرن الرابع للهجرة بالقاهرة، فقد ابتدعوا ستة موالد: المولد النبوي، ومولد الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين، ومولد الخليفة الحاضر، وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش، ثم أعيدت في خلافة الحاكم بأمر الله سنة 524هـ بعد ما كاد الناس ينسونها.

فعلى هذا لم تعرف الأمة هذا المولد قبل هذه الدولة ، فهل هي أهلٌ للاقتداء بها؟ والغريب أنّه وصل بالبعض، تفضيل ليلة المولد النبوي على ليلة القدر.

<sup>1</sup> عبد القادر محمود البكار، المورد الهني في المولد النبوي ، دار السلام للنشر ، مصر ط 1 ، 2010 ، ص.238.

<sup>2</sup> نفس المرجع ص239.

<sup>3</sup> مرجع سابق، عبد القادر محمود البكار.ص243



### خامسا- اراء في الاحتفال بالمولد:

لم يسلم الاحتفال بالمولد من الاختلاف والتباين بين المؤيدين والمعارضين له، إذ منهم من انكر و منهم من أوجب واستحسن الاحتفال به وهذه بعض الاراء بين معارض ومؤيد.

قال القرضاوي: "إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من الناحية التاريخية : نجد أنّ الصحابة رضوان الله عليهم، لم يحتفلوا بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولا بذكرى إسرائه ومعراجه أو هجرته، بل الواقع أنهم لم يكونوا يبحثون عن تواريخ هذه الأشياء! فهم اختلفوا في يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم فإن اشتهر أنه الثاني عشر من ربيع الأول ، لكن البعض يقول : لا ، الأصح اليوم التاسع من ربيع الأول وليس يوم الثاني عشر، وذلك لأنه لا يترتب عليه عبادة أو عمل، ليس هنالك قيام في تلك الليلة ولا صيام في ذلك اليوم، فلذلك المعروف أنّ الصحابة والتابعين والقرون الأولى وهي خير قرون هذه الأمة لم تحتفل بهذه الذكريات! بعد ذلك حدثت بعد عدة قرون بدأت هذه الأشياء .. ) .

إنّ التاريخ الذي ولد فيه النبي، هو بعينه التاريخ الذي توفي فيه ! : ( يوم الاثنين 12 ربيع الأول )، فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه، نَبّه على ذلك غير واحد من أهل العلم، منهم ابن الحاج المالكي، والإمام الفاكهاني.

قال ابن الحاج المالكي: "العجب العجيب: كيف يعملون المولد بالمغاني والفرح والسرور كما تقدّم، لأجل مولده صلى الله عليه وسلم كما تقدّم في هذا الشهر الكريم ؟ وهو صلى الله عليه وسلم فيه انتقل إلى كرامة ربه عزّ وجل، وفجعت الأمة وأصيبت بمصائبٍ عظيم ، لا يعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً، فعلى هذا كان يتعيّن البكاء والحزن الكثير... فانظر في هذا الشهر الكريم - والحالة هذه - كيف يلعبون فيه ويرقصون".

من الملاحظ أنّ انتشار الاحتفال بالمولد النبوي بين المسلمين كان في البلاد التي جاور فيها المسلمون النصارى ، كما في الشام ومصر . فالنصارى كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح في يوم مولده، وميلاد أفراد أسرته ، فكان ذلك سبباً في سرعة انتشار تلك البدعة بين المسلمين تقليداً للنصارى.

حتى قال الحافظ السخاوي مؤيداً الاحتفال بالمولد: "وإذا كان أهل الصليب اتّخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر ، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر" !! وقد تعقّبهُ الملا علي القاري: "قلت : ممّا يردّ عليه أنّا مأمورون بمخالفة أهل الكتاب"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> علي ابن حسن، المورد في عمل المولد، دارالعاصمة، الرياض، ط1، ص29، 1998.

## الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية و التأسيس النظري

إنّ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، لا تتحقّق بالاحتفال بمولده، وإنّما تتحقّق بالعمل بسنّته، وتقديم قوله على كل قول، وعدم ردّ شيء من أحاديثه، ولنعلم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد وسعهم دين الله من غير احتفالٍ بمولده، إذاً فليسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

والفرح بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يقتصر على يومٍ واحدٍ، بل بكل لحظة من لحظات حياة المسلم، بالتزام أوامره واجتناب نواهيه ، والخضوع لكل ما جاء به من عند الله تعالى، فلا تقف الفرحة أمام يومٍ واحدٍ، بل نجعل لنا من كل يومٍ جديدٍ التزاماً أكثر بالسنة، لنحوّل ضعفنا إلى قوّة ، ونرسي في أنفسنا قواعد عقيدتنا ، ومبادئ الإسلام العظيم.

وقد أجمع المسلمون على بدعية الاحتفال بالمولد النبوي، لكنهم اختلفوا في حسنه وقبحه، فذهب البعض منهم إلى أنه بدعة حسنة : كابن حجر والسيوطي والسخاوي .. وغيرهم، نظراً للمصلحة التي ظنوا حصولها.

وفي ختام هذا الفصل الذي بدأنا الحديث فيه عن الطقوس والشعائر في محاولة تأسيس مع ذكر مقاربات المنظرين حول الطقوس، وكذا ذكر الزيارة واحتفال بما أنها مفاهيم متعلق وينبغي تأسيسها نظرياً من لدن منظرين اشتغلوا هذه المواضيع التي تأخذ من الاحتفال و الطقوس جوهر عملها.

كما يأتي اهتمامنا وعرض تاريخ الاحتفال وآراء حوله في ذكرى مولد النبي وولادته والاحتفال بها من باب التأسيس لموضوعنا واعطاءه اهمية في تأسيس الموضوع، وتحديد الأبعاد وفق ما استندنا اليه من اقوال وأحاديث واستناد الى آراء بعض علماء الدين، هذا كله لكشف عن تجليات موضوع المولد والاحتفال به.

# الفصل الرابع

**تمهيد:**

في فصول هذه الدراسة كان لزاما علينا إدراج هذا الفصل الذي نحاول من خلال عرضه، تقديم للزاوية العثمانية و التعريف بها، و ذكر مسارها منذ التأسيس من مؤسسها علي بن عمر و الشيوخ الذين تعاقبوا على تسيير الزاوية و الوقوف على مشيختها، كما تم التعرض الى شيخها الحالي عبد القادر عثمانى وذكر خصاله، و ما له من فضل كبير في الإرتقاء بهذه الزاوية الى مصاف الزوايا العمرة و التي مكنتها أن تكون من بين أهم مؤسسات المجتمع، و منه التطرق الى الأدوار التي تلعبها هذه الزاوية في المجتمع.

## أولاً- الزاوية العثمانية (زاوية علي بن عمر):

تعتبر طولقة عاصمة الزاب الغربي، وعلى الطريق المظلل بالنخيل الممتد على جانبي الطريق الموصل الى بلدة ابن عزوز تقف منارة العلم الزاوية العامرة الزاوية العثمانية زاوية علي بن عمر.

طولقة واحة من الواحات الجميلة التي تتميز بالنخيل والواحات الجميلة والثمار والتمور ونخيلها الباسق وواحاتها الخيرة، وجودة تمورها التي هي من بين أفضل الأنواع في العالم. ولا تتأتى شهرة هذه المدينة من هذه المميزات التي هي مورد رزق وغذاء ومعاش لأهلها ولمختلف مناطق الجزائر فحسب؛ وإنما هذه المزية هي إحدى صفات البلد ترافقها مزايا عديدة وقيم معروفة لسكان هذه المنطقة المشهود لهم بالكرم والجود والخصال الحميدة.

تعتبر زاوية علي بن عمر العثمانية في مدينة طولقة أخذ أعم منارتها ورايتها، بها عرفت واشتهرت في القطر الجزائري وخارجه، ومنذ تأسيس الزاوية وحتى يومنا هذا الذي نعيشه هي محج ومقصد للمريدين والمحبين والزوار من رجال العلم والثقافة والبحث. فمنذ مطلع تأسيسها انتشر اسمها وعمّ بفضل نفحات شيخها وطهارته، وصدقه وإخلاصه في العمل، وعرفت ببركاته وصلاحه وتقواه والغايات السامية التي يعمل لها من نشر العلم و تحفيظ القرآن الكريم، ومساعدة الفقراء واليتامى وأبناء السبيل وإيواء المساكين والمحتاجين.

الى جانب ما تحمل من رسالة للمحافظة على الاسلام، وصد الشبهات عن دين الله بكل ما أوتي من قوة، والجهاد في سبيل الله بالقول والعمل، كما يشهد لها تاريخها الحافل وما كانت تملك من خيارات وزاد ساعدها على الوصول الى مكانة معتبرة داخل المجتمع<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> يقول الشيخ عبد القادر عثمانى: " حوالي سنة 1807م ، كانت زويتنا من أغنى الزوايا في تلك المرحلة، حيث كانت تملك غابات الزيتون في بلاد القبائل وغابات النخيل في واد ريغ وبمنطقة الزاب، ودكاكين وحمامات في كل المناطق من الوطن على وجه الحبوس، إلا أنّ فرنسا قامت بتأميمها وسلمتها لشذاذ الأفاق من المعمرين ومازلنا نحفظ برسوم هذه الحبوس الى اليوم " جريدة الأوراس -الجزائر.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

ثانيا- مؤسس الزاوية العثمانية:

هو الشيخ ولي الله تقي الزاهد العابد والمشهود له بالصلاح والتقوى والنسب الشريف علي بن عمر بن أحمد بن علي الموفق بن عمر بن أحمد ابن علي النعمان بن يوسف بن عمران.

ولد الشيخ علي ببلدة طولقة حوالي سنة 1166هـ وعاش نحو 92 سنة في عبادة الله وارشاد الناس الى الدين والخير واتباع الطريق المستقيم<sup>1</sup>، نشأ بمدينة طولقة وانصرف الى العبادة منذ مطلع حياته متفرغا لذكر وقراءة القران، واتخذ من جبل قريب من بلدته بحوالي 14 كلم مكان خلوة لذكر وصلاة والطاعة، تأسيسه لزاوية العثمانية بطولقة.

وتعد منطقة بسكرة المترامية الاطراف من المناطق الجزائرية التي انتشرت بها الزوايا في مختلف جهاتها، ولعل أقدم تلك الزوايا هي زاوية المرابط السني الشيخ سعادة الرحماني التي تقع بالقرب من طولقة؛ والتي أشار اليها المؤرخون، منهم ابن خلدون وذلك عند حديثه عن هذا المرابط العظيم، وما وقع له مع ابن مزني لقوله: "أوعز ابن مزني إلى أهل طولقة بالقبض على سعادة فخرج منها بطولقة وبنى بأبحاثها زاوية ونزل بها هو وأصحابه.

وزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية وناشرها في مناطق الصحراء والتي تخرج منها كبار العلماء من أمثال علي بن عمر مؤسس الزاوية العثمانية.

عندما بلغ الشيخ علي بن عمر نحو 28 سنة من عمره أمره شيخه محمد بن عزوز بتأسيس

زاوية، فأسس زاويته طولقة في يوم من ايام سنة 1780 م / 1191هـ، والمسماة الزاوية العثمانية نسبة إلى عثمان جده، والتي وضع حجرها الاساسي بواحة طولقة القديمة الغناء على الطريق المؤدي لبلدة برج بن عزوز. ويسمى المكان الذي توجد فيه (حارة الهبرة) وهي تقع خارج باب البلدة الغربي لمدينة.

ومنذ ذلك الزمن وهي تحمل على عاتقها مهام دينية واشعاعا تعليميا، حيث تؤدي رسالتها الدينية العلمية دون انقطاع، بفضل ما أسست عليه من قاعدة صلبة ذات مفهوم تربوي وتثقيفي بعيدا عن زلل الشبهات والممارسات التي صاحب نشاط بعض الزاوية وعلقت بها وهيمنت عليها كالبعد والخرافة وتقديم النذور بغير الله؛ ولا شك أن فضل ذلك يرجع أصلا الى من قام بالتنظير لها

<sup>1</sup> سليمان الصيد , تاريخ الشيخ بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية , دار هوما .ص 16.1988.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

ووضع قواعدها العلمية والدينية، حيث كان هدفه الاسمي الذي وضعه نصب عينيه أن تكون الزاوية أساسا وتبقى منارة للعلم.

### ثالثا- مسار الزاوية منذ التأسيس:

الزاوية العثمانية التي تأسست عام 1780م، في منطقة مدينة طولقة التي تعتبر عاصمة الزاب الغربي، موقع الزاوية على الطريق الرابط بين طولقة و برج بن عزوز .

تأسست على يد صاحبها سيدي عمر بن عمر، بحيث شكلت منارة العلم في المنطقة تقام فيها المواسم الدينية- ويزار فيها مقام الشيخ علي بن عمر. وكانت منذ العام الأول الذي أقيمت فيه فضاء لدعوة الخلق الى التوحيد والعبودية لله جل جلاله، وتمسكت الزاوية بخصائصها ومميزاتها في الدعوة، فتوفرت لذلك على مكتسبات وموارد أهلتها لتكون محط الأنظار ونثوى أفئدة طلاب العلم والعلماء ورجالات الاسلام الذين ينهلون من مكتبتها التي تحتوي على عديد المراجع والمصادر والمخطوطات النادرة<sup>1</sup>.

وقد سارت على نهج الاستقامة في عملها، فجمعت بين العبادة والتعليم ففيها المسجد للذكر والعبادة، والمدرسة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية على مختلف المراتب والدرجات، وقد تخرج منها كبار الشيوخ والعلماء ممن يتشرف تاريخ الجزائر بجهادهم ونضالهم في معركة التحرير.

وينزل الزائرون بمختلف شرائحهم ومن من الشيوخ وطلاب العلم في ضيافتها فيجدون أجمل الترحيب وأجلّ الإكرام، فهي مقصد الكثير من أهل العلم والفضل في فترات الربيع والخريف وفي الأعياد والمناسبات الدينية وغيرها. يقصدها الناس من كل حدب و صوب من أرجاء القطر الجزائري والأماكن الأخرى، فتحتمي المدينة بعلمائها وشيوخها ورجالها ونسائها وأطفالها، وهم ينتظرون الاحتفال في كل سنة بكب شغف. فاحتفالية المولد النبوي مثلا تكتسي طابعا خصوصيا، وهي تنثر البهجة في الزاوية والمنطقة عموما، حيث يعيش السكان والزائرون أوقاتا سعيدة في

<sup>1</sup> قال الشيخ عبد القادر عثماني: "إن أبواب المكتبة مفتوحة أمام كل باحث و محقق للتجول عبر رفوف هذه المكتبة مع توفير الأكل و الإيواء و تقديم كل المساعدات المتاحة لهم و ذلك برحابة صدر، لأن هذا يدخل ضمن صميم الرسالة التي ترغب الزاوية في أدائها ، حيث يوجد بها حاليا 82 طالبا يقرؤون القرآن الكريم و كل المواد المعروفة الاخرى و تقوم الزاوية بإطعامهم و إيوائهم و تقديم المساعدة المادية للفقراء منهم ، علما بأن الزاوية لا تقبل أية مساعدات من الدولة رغم العروض المغرية و العديدة لها ، وتفضل الهيئات الممنوحة من قبل الشعب .

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

جو كله فرح وود يرافق توافد الزوار ولقاءاتهم الى الزاوية؛ وتقام الأذكار وتتعالى الأدعية والدعوات، وتنتال المدينة والزوار ككل حفا وافرا من الخيرات .

ولا زالت الزاوية العثمانية إلى يومنا هذا مشرقة بأدورها وسماحة الشيخ وصلاحه وتقواه، يفد إليها الزائرون، فيقضون فيها الساعات الطوال في الذكر والخشوع والتبتل إلى الله، ويعود الفضل في ذلك إلى ما حققته الزاوية منذ تأسيسها من مكانة بارزة بفضل شيوخها الأجلاء، الذين توافدوا عليها وهم على التوالي:

### 1- الشيخ علي بن عمر (1166هـ-1258هـ):

وهو الولي الصالح الشيخ علي بن عمر، المشهود له بالزهد والصلاح والتقوى والنسب الشريف، ولد في بلدة طولقة سنة 1166هـ على وجه التقريب، وتوفي يوم الخميس في الثالث من ربيع الأول سنة 1258هـ، ودفن في الزاوية المسماة به، وبها ضريحه.

انصرف الى العبادة منذ مطلع حياته، واتخذ مكانا يسمى (الشَّهْب) في جبل قريب من طولقة بحوالي 14 كلم . يقضي فيه وأوقاته في الصلاة والذكر لعدة سنوات، بعيدا عن الناس والدنيا، لا يشغله شاغل عن خلوته الصادقة للعبادة والتأمل<sup>1</sup>.

### 2- الشيخ مصطفى بن عزوز:

ولد ببلدة البرج في زاوية والده الشيخ محمد بن عزوز عام 1220 هـ الموافق لسنة 1803م، عاش في كنف زاوية طولقة، وبأمر من شيخه شرع في تشييد زاوية بنفطة بالجنوب الغربي لتونس، وأثناء زيارته إلى طولقة وبرج بن عزوز توفي شيخه علي بن عمر، فتولى شؤون الزاوية، وتحمل أعباء تسييرها في هذه الظروف صعبة طيلة ستة أشهر، ثم سلم الأمانة إلى الشيخ علي بن عثمان بن علي بن عمر.

<sup>1</sup> عبد الحليم صيد، مجموع محاضرات و مقالات و فتاوى الشيخ عبد القادر عثمانى شيخ، طولقة، ص5،



## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

بعد ذلك استقر بنفطة التونسية إلى غاية وفاته عام 1283 هـ الموافق 1866م. ولا يزال ضريحه هناك إلى اليوم، حوله أطلال المسجد القديم والمسجد الذي أقيم حديثاً، وكانت للشيخ مكانة دينية واجتماعية مرموقة وأتباع في أغلب التراب التونسي، ولزاويته نضال وطني خلال فترة الحماية الفرنسية على تونس ونشاط اجتماعي وثقافي وتربوي واسع، كما حوّلها إلى ملاذ آمن للجزائريين الفارين من بطش الاحتلال الفرنسي و للمقاومين الشرفاء<sup>1</sup>.

### 3- الشيخ علي بن عثمان بن علي بن عمر:

ولد عام 1230هـ الموافق 1814م؛ وقد قدّم هذا الشيخ أعمالاً جليلة، لاسيما في مجال الدفع بالزاوية لتواكب الأحداث التي شهدتها منطقة الزيبان آنذاك، خاصة عمليات التوسع الفرنسي بالمنطقة وبالجنوب الشرقي للجزائر، وما أعقبها من جرائم ضد الإنسانية أثناء تصديها للمقاومات الشعبية المسلحة التي كانت منطقة الزيبان ساحة لها.

### 4- الشيخ عمر بن علي بن عثمان:

وهو أكبر أولاد الشيخ علي بن عثمان، ولد عام 1274 هـ الموافق 1857 م، ولما توفي والده وكان عمره (42عاما) فتولى مشيخة الزاوية، فأحسن إليها وإلى طلابها ومريديها وسار على نهج والده وجدّه، بمواساة الفقراء والتكرّم على الجيران وبث الطريقة، كما شارك في انتفاضة عين التوتة (13) ( بولاية باتنة حاليا ) الشهيرة بثورة الاوراس في 1916 إبّان الحرب العالمية الأولى إلى غير ذلك من الإنجازات والأعمال.

فأقبل الناس على الطريقة إقبالا عظيما وانتشرت في عهده انتشارا هائلا وفي أغلب المدن، وكان مهابا في أعين الخلق، ولبث شيخا للزاوية (24 عاما)، وقد توفي بعد مرض ألزمه الفراش عام

1340 هـ الموافق 1921<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن الحاج ، الدرّ المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و سيدي بن عزوز ، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، الجزائر ،ص13، 1350 هـ .

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق،ص7

5- الشيخ الحاج بن علي بن عثمان:

بعد وفاة الشيخ عمر بن علي تولى مشيخة الزاوية أخوه الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي ولد عام 1285 هـ الموافق 1868م، وقد وصفه صاحب ( الدر المكنوز ) بقوله: «علامة الزمان العالم المحقق والفاضل الكامل المدقق الجامع بين المعقول والمنقول أستاذنا سيدي الحاج»

وقد اجتهد في تعمير الزاوية وتجديد بنائها والتدريس فيها دون كلل أو ملل، إلا أن ما يميز الشيخ الحاج بن علي اعتناؤه الكبير بجمع المخطوطات النادرة والكتب النفيسة، ويعود إليه الفضل في تكوين مكتبة الزاوية، حيث يُروى عنه أنه كان كلما دخل مكتبة إلا واشترى كتاباً أو أكثر وكان يهرع إلى أصحاب الكتب ويقتني منها، وقد روى لي الشيخ عبد القادر عثمانى حفظه الله في إحدى جلساتي إليه أنه باع بستانا له ليتمكن من شراء مكتبة كانت قد عُرضت للبيع. له العديد من الرسائل والقصائد، ومن ذلك منظومة مخطوطة في التصوّف وفي الطريقة الرحمانية تضم (800 بيتاً)، أشار إليها الأستاذ المرحوم سليمان الصيد في كتابه (تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية).

6- الشيخ عبد الرحمن بن الحاج:

والذي اشتهر بكتابه ( الدرّ المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز) وقد ولد عام 1909م ونشأ ودرس في رحاب زاوية أجداده، وقد تولى مشيختها بعد وفاة والده واضطلع بإدارتها على أحسن وجه، ومن أبرز إنجازاته:

- ترقية الزاوية وتطوير أدائها التربوي والتعليمي؛

- المحافظة على مكانتها في منطقة الزيبان والأوراس والجزائر عموماً؛

- تدريسه بنفسه للطلبة بالرغم من تشعب انشغالاته و تعدّد مسؤولياته في الزاوية؛

كما أنه فتح الزاوية لمجاهدي ثورة التحرير المضفرة، ومن ذلك استقباله للقائد سي الحواس وإيواءه له ومن معه ثلاثة ليالٍ سويّاً خلال عام 1955، علماً أن هذا البطل هو أحد تلامذة الزاوية العثمانية بطولقة.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

ونتيجة لذلك تعرّض الشيخ للاعتقال والإهانة والتنكيل، ولم ترحم إدارة الاحتلال بطولقة ضعفه الصحي ولم تنظر إلى مكانته بين قومه.

من آثاره كتاب (الدّر المكنوز)، الذي طبع عام 1350هـ / 1931م في (36 صفحة) بمطبعة النجاح بقسنطينة لقربيه الصحفي وصاحب جريدة ( النجاح ) الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، توفي عام 1966 م ودفن بطولقة .

### رابعاً: شيخ الزاوية عبد القادر عثمانى.

هو الأستاذ الإمام الشيخ سيدي عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر الإدريسي الحسني الطولقي ،عالم وفقهيه و مفتي و مدرس و مؤلف و مفسر مناضل صوفي رحمانى الطريقة، عضو المجلس الإسلامى الاعلى فى الجزائر.

ولد بطولقة إحدى دوائر ولاية بسكرة سنة 1348هـ/1929م بين أحضان أسرة شهيرة عريقة في العلم والصلاح , حيث كان والده يدير الزاوية العثمانية ويلقي دروسا علمية الى جانب علماء آخرين.

حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية بالزاوية المذكورة في سنة 1957 بعد اكتشاف السلطات الاستعمارية مساهمة الزاوية في الثورة هاجر الى المغرب الاقصى خوفا من الاعتقال، وهناك عمل مسؤولا في نظام جبهة التحرير الوطني ولم يعد الى الوطن إلا بعد الاستقلال.

له عديد الوظائف التي اشتغل بها منها مايلي:

\*مدير مدرسة ابتدائي في المغرب.

\*ثم انتقل الى ديون وزير التربية بالرباط.

\*عمل في الأمانة العامة بوزارة التربية و التعليم الجزائرية.

\*منصب مدرس في ثانوية الإدريسي بالعاصمة الجزائر مدة اربع سنوات.

\*إشتغل في لجنة التأليف المدرسي سنوات عديدة.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

كما تولى مناصب عدة منها:

\* مشيخة الزاوية العثمانية الرحمانية منسنة 1966 إلى يومنا هذا. \* رئاسة المجلس العلمي بنظارة

الشؤون الدينية لولاية بسكرة من سنة 1993 إلى بعد سنة 1998.

\* عضوية المجلس الإسلامي الأعلى ابداء من سنة 1998 إلى اليوم.

للشيخ عبد القادر أثار علمية منهاك

مساهمته في الحركة العلمية الثقافية برصيد متنوع من خلال:

مساهمة في تحرير فصول من الكتب المدرسية مادتي اللغة العربية و التربية الإسلامية فترة الثمانينات من القرن الماضي، تمس مرحلتي المتوسط و الثانوي، محاضرات دينية وإجتماعية وثقافية، فتاوى شرعية، التفسير والإفتاء والامامة زاوية علي بن عمر إلى يومنا هذا<sup>1</sup>.

لشيخ الزاوية العثمانية عبد القادر مكانت اجتماعية هامة، وذلك راجع لإهتمامه البالغ بالزاوية العثمانية، واعتناؤه بمختلف افراد المجتمع و القاصدين لزاوية علي بن عمر، مكنه ذلك ان يكون من بين أقوى الشخصيات الدينية المؤثرة و التي لها مكان ومكانة خاصة لدى سكان منطقة الزيبان عموما و حتى خارجها من مختلف مناطق الوطن، وذلك لجهوده المعتمدة في مراسيم الصلح و الفتوى و هداية الناس و إيواء عابري السبيل و التكفل باليتيم و طالبي العلم، الاحسان لعامة الناس و رحابة صدره في احتواء الجميع دون استثناء ، فالكل عنده سواء يحب القاصدين له وللزاوية العمرة ، يقوم ويسهر على إقامة المناسبات الدينية في مسجد الزاوية و يقيم المناسبات الاحتفالية كما هو الحال في مناسبة المولد النبوي الشريف ، يحضرون لها كل مايلزم لاستقبال أحباب الزاوية و مريديها ، من طلبة علم و معرفة و بركة، ومختلف الناس القاصدين.

### خامسا - الأدوار الاجتماعية للزاوية العثمانية:

إن الدعائم الأساسية لقيام الزاوية لم تخرج عن ضرورات الحياة الفعلية، فقد ظلت الزاوية منذ ظهورها مركزا لإطعام الطعام وتلبية الحاجات في أوقات المجاعة والقحط، لذا أضحت الإطعام ملازما لها وميزة عامة لحياة روادها وسلوكا صوفيا يحتذي به المرید بعد شيخه، حتى بلغ الأمر درجة أعتبر فيها الإطعام رمزا لكرامة صاحبها، تمنحه سلطة رمزية بسبب كثرة

<sup>1</sup> عبد الحليم صيد، الزوايا في الجزائر عرض وتحليل، دار الهدى للطباعة و النشر ، ط1، ص4-5. 1998.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

المستفيدين منه وقلة المتوفر من الطعام، خصوصا في مجتمعات عانت من النقص في الإنتاج وتوالي الأزمات.

حولت هذه الوضعية الزاوية إلى مؤسسة اجتماعية لرعاية المحتاج وعابر السبيل، فكان من ضروريات هذه الوظيفة أن تكون لها أملاك خاصة بها أو محبسة عليها تستثمرها للوفاء بهذه الالتزامات ولتغطية الخدمات المجانية، لتتوسع في الحصول على الصدقات والهبات والزيارات.

وهذا ما شاهدناه فعلا من خلال الدراسة الميدانية في الاحتفال بالمولد في الزاوية، حيث لعب الإطعام دور كبيرا في جلب الناس للاحتفال بالمناسبة وكانت هي الأساس والباعث على حضور المناسبة، بحيث أن الإقبال كان كبيرا جدا من كل الطبقات وخاصة الفقيرة من المجتمع، من داخل المنطقة أو خارجها.

ولقد سمعنا أحد الأشخاص يتصل بصديق عبر الهاتف ويدعوه للعشاء وهو في انتظار الدخول في دار الضيافة لشيخ الزاوية الحالي المتواجدة داخل الزاوية، من خلال معايشتنا للاحتفالية وجدنا هذا الأثر البارز في الإطعام كأداة لاستمالة القلوب والاحسان الى الضعيف، وفي عديد المناسبات يتحدث شيخ الزاوية عن هذه الأداة المتمثلة في الإطعام وله الأدوار العديدة في المجتمع وخاصة في مناسبات كهذه، ويؤكد عليها في حديثه قبل الحديث عن تعليم القرآن والحديث والأمور الأخرى .

أما الأدوار الأخرى متعددة مثل وظيفة التحكيم بحيث توجب الخلافات بين الناس إلى الفصل وتحديد وقياس الحقوق والواجبات سواء كانت معنوية أو مادية، ويتطلب هذا الامر إخلاص في النية والقصد، حيث يقوم بهذا مجموع من الناس لهم خبرة وعلاقات اجتماعية حسنة؛ ففي القرآن آيات تبين وجوب الصلح بين المتخاصمين منها قوله عز وجل : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ }<sup>1</sup> .

تقوم وظيفة التحكيم على مبدأ المسالمة الذي يميز نشاط الولي وقناعة المتنازعين في الاعتراف له بهذه الصفة، وهي الصفة التي منحتها قدرا كبيرا في المراتب في القلوب، وحتى بالقرب من الضريح الذي به مقامه، وهذا ما يحصل في عديد المواقف التي تجسد فيها الزاوية عن طريق شيخها وفي دار ضيافته فك نزاعات وخصومات بالتراضي، تتمحور في شتى مجالات الحيات في خصام الإرث والطلاق والسقي الاشجار والنخيل وبيع التمور وكذا

<sup>1</sup> سورة الحجرات ، الآية 10.

## الفصل الرابع: الزاوية العثمانية المكان و المكانة و الحضور الاجتماعي.

المحاصيل الأخرى؛ وقد تحل تلك الخصومات في الزاوية أو من خلال شيخها عبد القادر، هذه الحلول يعجز القضاء عن فكها، ولا تتدخل الزاوية في المسائل التي عرضت على القضاء هذه الوظائف حققت مكانا معتبرا للزاوية وشيخها.

وفي الزاوية تترافق الوظيفة الدينية والعلمية وتتلازم، تنطلق وظيفتها من تربية روحية ومعرفية في آن واحد، وهي تستهدف من المرید أن يقوي إيمانه بالله تعالى ويتعلم شرع الله؛ فالزاوية لم تفصل بين رسالتها الدينية والعلمية، بل جعلت منها صورة واحدة، وينبع دورهم في التعليم من مبادئ وبرامج الزاوية، من خلال مبادئ شيوخها ومؤسسيها ومعلميها.

كما تعتبر الزوايا، كما أسلفنا، مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، ومأوى للطرق الصوفية والنشاط الديني خاصة، كما كانت أيضا مدارس وملاجئ ودار للعمل الخيري، ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن، وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية، وفي هذا المجال يقول أحمد توفيق المدني: "لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا (الجزائر) مزية تاريخية لا يستطيع ان ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام هذه البلاد في عصور الجهل والظلمات، وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا، يرجعون فيها الضالين الى سواء السبيل، ويقومون بتعليم الناشئين وبث العلم في مختلف أطياف المجتمع. ولولا تلك الجهود العظيمة، والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثر للعربية، ولا لعلوم الدين وشأن الزوايا في جنوب الجزائر، لقد لعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية حتى في أقطار المجاورة للجزائر، مثل جنوب الصحراء الكبرى، وتخرج منها العلماء الفقهاء وحفظة القرآن الكريم".

كما قال الدكتور عبد الله ركيبي: "بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا، والذي يرجع إليه الفضل في حفاظ على اللغة العربية ومختلف العلوم، وهو تعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين".

### خلاصة:

وفي ختام هذا الفصل الذي حاولنا من خلاله إعطاء صورة و لو بسيطة عن مكانة الزاوية التي تشع في المجتمع من خلال كل العطاء والتميز الذي تصنعه و ذلك بفضل شيخها الحالي رمزها في كل حين، كما أشرنا إلى بعض التفاصيل التي تخدم هذه الدراسة من قريب أو من بعيد ، لأن الترابط و التشعب أحيانا يفيد أكثر من خلال تراكم البيانات حول جنبات الموضوع و الذي يسهم لا محال في بلورة الرؤية و توجيهها بما يخدم موضوع دراستنا

# الفصل الخامس



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

### تمهيد:

يندرج هذا الفصل خلاصة البحث الميداني الذي قمنا به في هذه الدراسة، و الذي نقدم فيه عرض الملاحظة بالمشاركة في احتفالية المولد والزيارة للزاوية العثمانية، كما نقوم بتفسير النتائج المتوصل لها من هذه المشاركة، كذلك عرض المقابلات التي اجريت مع الفاعلين و الاخباريين وتحليلها و تفسيرها، والتطرق في الاخير الى نتائج الدراسة و فق سؤال اشكالية الدراسة ، وكذا التساؤلات الفرعية، مع مقارنة الموضوع وفق الاطار العام النظري وفق التفاعلية الرمزية، و في الاخير ذكر توصيات للدراسة ومنه فتح آفاق بحثية أخرى يمكن أن تخدم العلم و المعرفة.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

أولاً: عرض بيانات الملاحظة بالمشاركة المعيشة.

### 1- الزيارة والاحتفال في الزاوية العثمانية:

قبل موعد ليلة المولد بحوالي يومين ، تبدأ الوفود بالولوج الى الزاوية العثمانية ، وخاصة من المناطق البعيدة قاصدين زاوية علي بن عمر، بحيث يحل من كل حدب و صوب زوار الزاوية

قاصدين طوقة معقل الزاوية العثمانية<sup>1</sup>، يتزايد الاقبال على الزاوية منذ الساعات الاولى من يوم 11 ربيع الاول الموافق 1839 هـ.



### الصورة (1): توافد الزوار وتجمعهم أمام بوابة الزاوية

يتوافد الزوار من مختلف المناطق وخاصة المجاورة منها وكما شهدنا توافد عديد الزوار من الجلفة بوسعادة و المسيلة و مناطق قريبة اخرى ، مع مرور فترات الصباح يزيد الاقبال و تكثر حركة الزوار الوافدين بحيث تمتلئ الاماكن المخصصة لركن السيارات في الفناء الخارجي محيط الزاوية، يبدأ استقبال الزوار و المريرين و يكون الشيخ عبد القادر و ابنه سعد و من اهم

<sup>1</sup> الاخباري عبد الله 56 سنة طولقة .

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

المستقبلين لزوار الزاوية ، يستقبلون الوفود في دار الضيافة يرحبون بهم و يوفر لهم كل شروط الراحة، استقبال بهيج يغمر الحاضرين بفرحة اللقاء مع شيخ الزاوية الذي يرحب بالزوار و يطمئنهم بتوفير كل ما طاب لهم من ايوائهم الرجال مع ذويهم من النساء و الاطفال، و يبين لهم اماكن ايوائهم و مراقدهم، كما يضمن لهم الطعام و المبيت في احسن الظروف، قبل يوم الاحتفال الكبير وفي بداية الاستقبال للوفود حضرت مع مجموعة من المريدين و احباب شيخ الزاوية و ضيوفه من رواد الزوايا و العاميين في هذا المجال ، مع توافد الزوار توجهنا من بهو الزاوية الى القاعة الاستقبال التي مع شيخ الزاوية وهو يرحب بنا : اهلا و سهلا بكم جميعا و مرحبا كما يقول :**'اهلا بكم في زيارة النبي'**، انتم احباب النبي فأنتم في رحاب الرسول، مجددا الترحيب و تسهيل كل الظروف لضيوفه و ضيوف الزاوية و ضيوف النبي كما يقول دائما، بقينا معه مدة من الزمن قدم خلالها الطلبة لنا القهوة ، مرحبين بنا و سط بهجة من الزوار واستحسان اجواء الضيافة و فرحة بلقاء شيخ الزاوية و القاء فيما بينهم .



الصورة(2): شيخ الزاوية في استقبال الضيوف بمناسبة المولد.

تتوالى الساعات و يكثر الحضور من مناطق مختلفة يحجون للزاوية العامرة يجيؤون من مختلف الشرائح رجال و نساء و اطفال و شرائح من الشباب و الشابات ، منذ يوم الاحتفال الباكر و اثناء تواجدنا بهو الزاوية شهدنا اقبال و توافد رجال و نساء من مختلف الاعمار .

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

يتوالى الزوار تباعا و خاصة الملاحظ من مناطق، مثل بوسعادة والجلفة بسياراتهم الخاصة مع اهاليهم أو عن طريق سيارات الاجرة التي تحمل ترقيم تلك الولايات ، فعدد سيارات الاجرة لولاية الجلفة (تحمل ترقيم17)، الكثيرة الحظور والتي تحمل في الغالب سبعة اشخاص ، فعدد الاشخاص تلاقينا معهم في الفترة الصباحية من يوم الاحتفال و القاصدين للزاوية يجيؤون من مناطق في ولاية الجلفة و مناطق من ولاية المسيلة ، يحظرون بقوة الى الزاوية العثمانية و اخرون يذهبون الى الزاوية المختارية بأولاد جلال حيث يحضرون الاحتفالية هناك ، و كثير من ينتقل بين الزاويتين و يختار بعد ذلك اين يقيم احتفالية المولد، و التي خلالها يزور منطقة طولقة و منطقة الولاد جلال، و منهم من يذهب الى منطقة سيدي خالد لزيارة ضريح خالد ابن سينان ، ومنهم من يزور مختلف المناطق المقدسة في تلك المناطق.



### الصورة(3): الزوار في مقام علي بن عمر – سبحة الذكر والدعاء-

زيارة ظريح علي بن عمر المؤسس للزاوية العثمانية طيلة مناسبة المولد النبوي يتوافد جموع من الزائرين لمقام الولي الصالح، وفود من الرجال يدخلون الضريح ينزعون احذيتهم و يدخلون المقام يدعون له و يسبحون الله ، يدعون له بالرحمة ، وينظرون للمقام و الظريح و كلهم خشوع و تظرع بارحمة للمؤسس الذي من خلاله بني هذا السرح ، و اقيمة هذه المنارة منارة الزاوية العثمانية ذائعة و الصيت بالعلم و الذكر و الطهارة .



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

لا يقتصر مجال الضريح لزيارة الرجال فقط نبيل للنساء نصيب كذلك، لهم وقت زيارة مخصص للنساء من دون اختلاط مع الرجال، بحيث يمنع حارس المقام و المجال المقسم بين الرجال و النساء في بهو الزاوية يمنع اختلاط الرجال مع النساء و ان مجال النساء مغطى بستار يقف عليه حارس ذلك المجال و هو نفسه من يفسح المجال للنساء للدخول و الخروج من المقام مقسم بذلك اوقات الزيارة للرجال و اوقات الزيارة للنساء<sup>1</sup>.

و هو كذلك من يبين الطريق للنساء الوافدات و هو الذي ينادي على النساء في حال ما احتاج لهم ازواجهم ويشغل واسطة بين المجالين يخدم اكثر جانب النساء عندما يطلبون مساعدة في مختلف الشؤون، بالإضافة الى حارس الزاوية في المدخل الاساسي و الذي ينظم حركة الدخول و الخروج من و الى الزاوية و يبين الطريق للوافدين من اصحاب السيارات الذين يجيؤون مع اسرهم و يدخلون الزاوية يمرون بالبهو حتى المكان المخصص للنساء ينزلونهم هناك ويخرجون من الزاوية الى موقف السيارات خارج الزاوية و على الطريق في الجانبين الذي في ساعات المساء من يوم الاحتفال يكون مملوء على الاخر ، و لذلك خصص الملعب المقابل للزاوية في هذه الايام موقف سيارات للزوار الوافدة للزاوية و في ليلة المولد يشهد حضور كثيف للزوار و السيارات التي تملئ محيط الزاوية فلا تكاد تجد مكان تترك فيه السيارة من كثرة الاقبال للزوار.



الصورة(4):اقبال الزوار للزاوية و الدخول من البوابة الرئيسية

<sup>1</sup> تعذر على الباحث تغطية و ملاحظة زيارة النساء لمقام علي بن عمر .

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

تتوالى الساعات و يتوالى الحضور و الزوار المتوافدين ، حيث تشهد الساحات الداخلية و الخارجية مجال الزاوية تجمع اعداد كبيرة من الوفود ، يتلاقون في المجال و يتشكلون جماعات يتشاركون مواضيع يتحاورون فيها مع بعض ، على مواضيع راهنة و مواضيع شاغلة المناسبة كذا الظروف التي يعيشونها في هذه الزاوية و رحلة مجيئهم ، ففي بعض الحوارات التي كنا نجريها بغية الاستفادة من مختلف البيانات في هذه الدراسة ، كان لنا نقاش و مقابلات مع افراد من مناطق الجلفة ، حول اهمية زيارة الزاوية العثمانية ، ففي نقاش مع سائق سيارة أجرة يحمل مستأجرين جاء بهم الى الزاوية انه يشتغل منذ عام 1976م، و هو يمارس نقل المريدين للزاوية زاوية علي بن عمر، تحديدا زاوية علي بن عمر دون غيرها ، وعن سبب اختيار الزاوية على حد قوله : "انها من بين الزوايا العامرة و من الزوايا التي تهتم بالزوار و شيوخها اناس طيبون و محترمون لهم مكانة علمية و اجتماعية مرموقة و نسبة الى مؤسسها ذو الكرامات ، ففي كل مرة نزور الزاوية نغنم بخيرات و بركات من خلال تلك الزيارة المباركة بمناسبة المولد النبوي الذي نحتفل به في زاوية علي بن عمر " .



### الصورة(5):جموع من الزوار في بهو مسجد الزاوية بعد الصلاة من يوم الاحتفال.

وفي مقابلات وحوارات مع الزوار الذين عبروا عن ارتياحهم لما تقدم الزاوية لهم من توفير لحسن الإقامة و الاهتمام بالزوار و الوافدين الذين يلاقون كل استحسان ، من اطعام و مبيت و ذكر، في ليلة المولد كل هذه عوامل تحفز كما يقولون الاستمرار في الزيارة والتعلق بشيوخ الزاوية وفي مقدمتهم شيخها عبد القادر عثماني.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

برغم كل هذا التحفيز و الاهتمام التي تبديه الزاوية لحجاجها في هذه المناسبات إلا أن كثير من الزوار يأتون للزاوية لأنهم درس الكثير منهم وتعود على زيارة الزاوية في عديد المواسم و المناسبات ، و أن كثيرا منهم له أبناء هم تلاميذ وطلبة في الزاوية العثمانية.

### 2-الضيافة وعشاء المولد النبوي :

بعد صلاة العصر وحتى العشاء تبدأ وليمة المولد، مباشرة بعد صلاة العصر يبدأ استقبال الزوار امام باحة دار الضيافة بمنزل شيخ الزاوية عبد القادر عثماني، يجتمع الكثير منهم و يصطف في افواج ، يبدأ ادخال الوافدين عبر دفعات ، الاحدة تلو الاخرى يصل عدد كل مجموعة حوال 70 فرد ، يدخلون فوج بعد فوج، تتراوح مدة كل فوج حوالي 15د.



الصورة(6): مجموع من الزوار في أنتظار الدخول للعشاء



الصورة(7) تجمع الزوار داخل الزاوية في انتظار وليمة العشاء.



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

يبقى الاستقبال العشاء مستمرا حتى بعد صلاة المغرب وحتى قبل صلاة العشاء، ولاننا بصدد البحث الميداني و الملاحظة و لعمل مع الاخباريين، دخلت مع الاخباري الرئيسي بعد صلاة المغرب لتناول العشاء ، كان دائما في الاستقبال شيخ الزاوية عبد القادر الذي يستقبل مختلف الوفود بنفسه يقف خارج دار الضيافة ويستقبل مرحبا بهم، وكذلك ابن شيخ الزاوية سعد وهو الفاعل الآخر الذي يقف باهتمام بالغ على سير عملية الإطعام والامور المتعلقة بها، بحيث ان مختلف الفاعلين لهم أدوار و يقدمون مختلف الخدمات و بكل تواضع، يقدمون كل ما في وسعه لراحة الضيوف من خلال تقديم تسهيلات و ترتيبات في جلوس لتنظيم العملية ففي كل مائدة يجلس كل سبعة أفراد حول مائدة بها صحن كبير من الكسكسي ، على طاولة تحفها على طول دار الضيافة اسرة و زرابي مجهزة لاستقبال الزوافدين للعشاء ، يجلس الافراد و يبدأ توزيع الطعام من قبل الطلبة، الذين يسهرون على تحضير تقديم الوجبات والتي اساسها طبق الكسكسي و الحساء المرق الذي يوضع فوق طبق الكسكسي ،المكون من خضر تستخدم خصيصا لهذا الطبق الذي يشتهييه كثيرا مختلف شرائح المجتمع، لما له من اصالة لدي افراد المجتمع عموما، و الذي يعتبر من بين افضل الاطباق التي تقدم للزوار و الضيوف في الزاوية في هكذا مناسبات، اضافة الى قطع اللحم لكل فرد قطعة و طبق الكسكسي يتوسط المائدة.



الصورة(8):وليمة العشاء بمناسبة المولد.

يتشارك في الصحن الكسكسي الجالسون على الطاولة الذين يقدر عددهم بسبعة أشخاص يتميزون في جو عائلي و اخوي معبر، تزول فيه الفوارق يتعارف فيه من كل مستوى و من كل منطقة يتشاركون الطعام و الجلوس، وذلك كله في جو يلغي كل الخصوصيات الفردانية أمام



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

التأخي الجماعي، تتمازج فيه مختلف شرائح المجتمع و أطيافه ومن مختلف المناطق مهما تباعدت، اضافة الى الطعام قديم التمر و افاكهة البرتقال، في هذه المناسبة و الملاحظ ان القائم بشؤون الإطعام ابن شيخ الزاوية الذي يقدم كل ذلك بحفاوة و كرم و ترحيب بالحضور، و في هذه المناسبة التي تتوافق مع جني محاصيل التمر و موسم قطف البرتقال، فكانت حاضرة للزوار الذين قصدون الزاوية من مختلف المناطق كعربون محبة و أخوة وكرم.

### 3-الأذكار و الدروس الاحتفالية :

بعد صلاة العشاء مباشرة تبدأ مراسيم الحفل و الذكر و الدروس والانشاد و الشعر بمناسبة المولد، و هي أساس الطقس الذي تتوقف عليه كل الممارسات الاحتفالية، تتشكل الحلقة من شيخ الزاوية و ابنه و القيم على شؤون الزاوية و مجموع الطلبة و الحضور م الطيوف شيوخ الزوايا و المشايخ و طلبة العلم، بعد تشكيل الحلقة، تبدأ اذكار القرآن المعروفة بالسلكة<sup>1</sup> .

وصول عند سورة الفتحه تليها البداية بأذكار الطريقة الصوفية والصلاة على الرسول الكريم، و الدعاء للمسلمين و الرجاء من الله بأسمائه الحسنی العون والتيسير، وختامه الصلاة على النبي.

<sup>1</sup> السلكة مصطلح على ختم القرآن من قبل حفاظها، فإذا انهى الطالب قراءة كل سور القرآن، فقد ختم السلكة، ومصطلح السلكة هنا قراءة سور قصيرة من القرآن الكريم . بعد صلاة العشاء يقرأ قليلا من القرآن بصورة جماعية متناغمة لها لح و مد في القراءة في مواقف معينة تتخلله تمايل يميناً و يساراً عن طريق تحريك الرأس أو اعلى الجسم في حركات متتالية متناغمة مع تلاوة القرآن الكريم،حتى قراءة سورة الفاتحة.



الصورة (9): حلقات الفاعلين شيخ الزاوية وسعد وظيوفهم

بعدها يبدأ ابن شيخ الزاوية سعد بمدح الرسول بأبيات من قصيدة البردة<sup>1</sup>، و الجميع من الحضور و الطلبة يرددون معه و ينشدون و يعيدون إنشاد بيت القصيدة الاول الذي سوف نذكره و ذلك بتناغم مع الحضور تعلقو فيها الأصوات عبر الابيات:

\*مولاي صلّ وسلّم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم\*  
يعيد الطلبة و الحضور جماعياً هذا البيت في كل مرة

بعد ذكر كل بيت من ابيات القصيدة

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم\*\*

نبينا الأمرُ الناهي فلا أحدُ

أبر في قولٍ لا منه ولا نعم\*\*

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هولٍ من الأهوال مقتحم\*\*

دعا إلى الله فالمستسكون به

<sup>1</sup> قصيدة البردة: للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

مستمسكون بجبلٍ غير منقسم\*\*  
فاق النبيين في خلقٍ وفي خُلقٍ  
ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم\*\*  
وكلهم من رسول الله ملتمسٌ  
غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير\*\*  
وواقفون لديه عند حدهم  
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم\*\*  
فهو الذي تم معناه وصورته  
ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم\*\*  
منزّه عن شريكٍ في محاسنه  
فجوهر الحسن فيه غير منقسم\*\*  
دع ما ادعته النصارى في نبيهم  
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم\*\*  
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف  
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم\*\*... إلى آخر الابيات



الصورة(10) الحضور و المشاركين في الحفل والطلبة

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

\*مولاي صلّ وسلّم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم\*<sup>1</sup>  
بعد هذه الابيات التي يتلذذ بمسامعها كل الحاضرين و ينشدونها جماعيا يرددون الصلاة على النبي الكريم، حبا فيه وشوق له ولسيرته، بعدها يكمل الشيخ سعد مذكرا ببركة هذه الليلة وفضلها عند الله، ويركثها مناسبة للمسلمين ، مذكرا بسيرة رسول الله النبي، المعروفة بالبرازنجي.

بسم الله الرحمان الرحيم

ابتديء الإماء باسم الذات العلية ، مستندراً فيض البركات على ما أنال وأولاه

وأنتى بحمد موارده سائغة هنية ، ممتطياً من الشكر الجميل مطاياها

وأستعين بحول الله تعالى وقوته القوية ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

عطر اللهم روضه الشريف ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه

أما بعد فأقول : هو سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبية الحمد حمدت خصاله السنية

ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة الذي ينتمي الارتقاء لعلياه

ابن قصي واسمه مجمع سمي بقصي لتقاصيه في بلاد قضاة القصية

إلى أن أعاده الله تعالى إلى الحرم المحترم فحمى حماه

ابن كلاب واسمه حكيم

ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش وإليه تنسب البطون القرشية

وما فوقه كناني كما جنح إليه الكثير وارتضاه

ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس وهو أول من أهدى البدن إلى الرحاب الحرمية

وسمع في صلبه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى ولباه

<sup>1</sup> \*تعني مع نهاية شطر كل بيت اعادة أنشاد \*مولاي صلّ وسلّم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم\*

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

وهذا سلك نظمت فرائده بنان السنة السنية

ورفعه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام أمسك عنه الشارع وأباه

وعدنان بلا ريب عند ذوي العلوم النسبية ، إلى الذبيح إسماعيل عليه السلام نسبته ومنتماه

فأعظم به من عقد تألفت كواكبه الدرية ، كيف لا والسيد الأكرم صلى الله عليه وسلم واسطته المنتقا .

ولما أراد الله تبارك وتعالى إبراز حقيقته المحمدية ، وإظهاره جسماً وروحاً

بصورته ومعناه

وأوتيت أمه في المنام فقبل لها إنك قد حملت بسيد العالمين وخير البرية ، فسميه إذا وضعتة محمداً لأنه ستحمده عقباه .

عطر اللهم روضه الشريف ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه

ويشكر الله تعالى على ما من به عليه وأعطاه

وولد صلى الله عليه وسلم نظيفاً مختوناً مقطوع السر بيد القدرة الإلهية

طيباً دهنياً مكحولة بكحل العناية عيناه

وقيل ختنه جده عبد المطلب بعد سبع ليال سوية

وأولم وأطعم وسماه محمداً وأكرم مثواه .

عطر اللهم قبره الكريم ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وظهر عند ولادته صلى الله عليه وسلم خوارق وغرائب غيبية

إرهاصاً لنبوته وإعلاماً بأنه مختار الله تعالى ومجتباه

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

فزيدت السماء حفظاً ورد عنها المردة وذوو النفوس الشيطانية  
ورجمت نجوم النيران كل رجيم في حال مرقاه  
وتدلت إليه الأنجم الزهرية ، واستنارت بنورها وهاد الحرم ورباه  
وخرج معه صلى الله عليه وسلم نور أضاءت له قصور الشام القيصرية  
فراها من ببطاح مكة داره ومغناه  
وانصدع إيوان كسرى بالمدائن الكسروية  
الذي رفع أنوشروان سمكاه وسواه  
وسقط أربع وعشر من شرفاته العلوية ، وكسر سرير الملك كسرى لهول ما أصابه وعراه  
وخمدت النيران المعبودة بالممالك الفارسية  
لطلوع بدره المنير وإشراق محياه  
وغازت بحيرة ساوة وكانت بين همدان وقم من البلاد العجمية  
وجفت إذ كف واكف موجها الثجاج ينابيع هاتيك المياه  
وفاض وادي سماوة وهي مفازة في فلاة وبرية  
ولم يكن بها من قبل ماء ينقع للظمان اللهاة  
وكان مولده صلى الله عليه وسلم بالموضع المعروف بالعراص المكية  
والبلد الحرام الذي لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه  
واختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم  
وفي شهرها وفي يومها على أقوال للعلماء مروية  
والراجح أنها صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول من عام الفيل الذي صده الله تعالى  
عن الحرم وحماه .

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

عطر اللهم روضه الشريف ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وأرضعته صلى الله عليه وسلم أمه أياماً ثم أرضعته ثوبية الأسلمية

التي أعتقها أبو لهب حين واقته عند ميلاده صلى الله عليه وسلم ببشراه

فأرضعته صلى الله عليه وسلم مع ابنها مسروح وأبي سلمة وهي به حفية

وأرضعت قبله حمزة الذي حمد في نصره الدين سراه

وكان صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بصلة وكسوة هي بها حرية

إلى أن أورد هيكلها رائد المنون الضريح وواراه

قيل على دين قومها الفئة الجاهلية

وقيل أسلمت أثبت الخلاف ابن مندة وحكاه

ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم الفتاة حليلة السعدية.

عطر اللهم روضه الشريف ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وكان صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر بعناية ربانية

فقام على قدميه في ثلاث ومشى في خمس ، وقويت في تسع من الشهور بفصيح النطق قواه

وشق الملكان صدره الشريف لديها وأخرجا منه علقة دموية

وأزالا منه حظ الشيطان وبالثلج غسله

وملأه حكمة ومعاني إيمانية

ثم خاطاه وبخاتم النبوة ختماه

ووزناه فرجح بألف من أمتة الخيرية

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

ونشأ صلى الله عليه وسلم على أكمل الأوصاف من حال صباه

ثم رده إلى أمه وهي به غير سخية

حذراً من أن يصاب بمصاب تخشاه

ووفدت عليه حليلة السعدية في أيام خديجة السيدة المرضية

فحباها من حباؤه الوافر بمحياه

وقدمت عليه يوم حنين فقام إليها وأخذته الأريحية

وبسط لها صلى الله عليه وسلم من ردائه الشريف بساط بره ونداه

والصحيح أنها أسلمت مع زوجها والبنين والذرية

وقد عدهما في الصحابة جمع من ثقة الرواة .

عطر اللهم روضه الشريف ، بعرف شذي من صلاة وتسليم

اللهم صل وسلم وبارك عليه.

ثم يذكر سيرة حياته ومعيشته و خصاله و شمائله ، وسلوكه وتعاملاته مع الناس.

بعد هذه الاذكار يبدأ دعاء للمسلمين و الحضور من المحتفلين و الزوار الذين احتفلوا بالمولد.

ومنه جاء بعض المتدخلين من الحضور و شيوخ وعلماء يذكرون بالسير و شمائله وخلقه وتبيين اهمية التشبث بهديه و سيرته العطرة، تتوالى كلمات الحضور من المشاركين في هذه الاحتفالية و المناسبة، وتبين تاريخ الزاوية و بلدة طولقة التي تحتفل وتولي أهمية بمناسبة دينية، هذه المنطقة التي لاتزال تحافظ على تاريخها العريق، مع ذكر سيرة المولد والاحتفال به في العلم الإسلاميين، فقول متدخل ان أول من احتفل بالمولد كان في المغرب منطقة سبتة ، وكذا في كركوك بالعراق، و احتفال الدولة الجزائرية في العهد العثماني بالمولد النبوي الشريف، و كيفية الاحتفال بالطعام و واشعال الشموع وتحضير، بتخصيص مبالغ مالية للإحتفال كما كان في تونس، و الجزائر تذبح الذبائح و تفتح القصور – في دولة تونس لها مبالغ ميزانية المولد- لها طابع في الاحتفال من خلال هذه التحضيرات، كما هو الحال في الزاوية من خلال تقديم طعام المحبة جماعة الذي يقوم به شيخ الزاوية العثمانية، طعام المولد الذي يؤاخي، اهازيج



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

المولد، اشعال الشموع إطعام الفقراء للتحاب بين مختلف الشرائح وهو ما يعزز من تماسك المجتمع، وهذا ما هو حاصل في هذه الزاوية<sup>1</sup>.



الصورة(11): صورة للمتأخرين محمد قويدري و عبد الحليم صيد.

كلمة الباحث في منطقة الزيبان عبد الحليم صيد، ذكرى مولد النبي الشريف ذكرى وعادة حسنة، تحتفل بها الامة الإسلامية ذكره واقع في كل يوم و هو احتفال به، بيد أن الاحتفال في يوم 12 ربيع الاول، هو محطة لتثبيت محطته، و فخرا بالإسلام، من خلال مقاصد، أولها ذكر الله و تلاوة القرآن الكريم من خلال الذكر و الصلاة على النبي، ومدحه صالح وقد مدحه الصحابة من شاعر الرسول الحسان ابن ثابت، ومن خلال الإجتماع من مختلف المناطق كلهم لحمة واحد مسلمون و يولد ذلك تعارف ديني و دنيوي للتعرف بين مختلف الناس لتتواصل مع بعضها البعض<sup>2</sup>.

تلى ذلك ابتهالات من أحد الطلبة لمدح النبي، من خلال ابيات في قصيدة<sup>3</sup>:

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم \*صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

و مدحت بطيبة طه ودعوت بطه الله

أن يحشرنني أوها بلواء رسول الله

<sup>1</sup> محمد قويدري ، باحث في الانساب ومهتم بتاريخ بسكرة.

<sup>2</sup> عبد الحليم صيد، باحث و مؤرخ وكاتب مهتم بتاريخ منطقة الزيبان.

<sup>3</sup> أنشاد الطالب أسامة من ولاية الجلفة : اوقفت العمر عليه في مديح بين يديه.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

ووقفت على الأعتاب وبكيت له بالباب

وبصفح دون عتاب قد جاد رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

وشكوت إليه ذنوبي فاستغفر لي محبوبي

ورجعت بدون عيوب من عند رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

فشعرنا به يسمعنا لم يكد الكون يسعنا

رباه به فاجمعنا على حوض رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى العشاق تجلى أهلاً بضيوف وسهلاً

ما قال لباك كلا يا عطف رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

وهناك طرحت فؤادي وهناك حلت أورادي

فبلغت بطه مرادي فرأيت رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

وهناك أموت وأحيا والروح بطه تحيا

فأكاد أناجي الوحي في روض رسول الله

صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم\* صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم

في الحال شددت ألعاني والحب حوته

أواني فأواني حتى أواني ببقيع رسول الله

بعدها توات أشعار و مدائح و قصائد في مدح الزاوية و مناسبة المولد من بعض المشاركين،

بعد ذلك و في ختام احتفال الذكر و الانشاد ، كلمة شيخ الزاوية في قوله:

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

بسم الله الرحمن الرحيم

نجدد لكم الترحاب أيها لإخوة الافاصل في هذه المناسبة " نحن اليوم واللييلة كلنا في ظيافة رسول الله"، وسيدنا محمد رسول الله أشرف المخلوقات، بعث لكل أمة بني آدم فهي أمة رسول الله، ونحن المسلمون أمة إجابة، و الله جعل في صلاتنا على الرسول اعتراف لفضله وتشبث بخصاله ومناقبه، حب الرسول يأتي من طاعته و طاعة الله عز وجل، طاعة رسول الله فيما أمر به أو نهى، في مصلحتنا، لتكون أمة سالحة يجب أن لانستهين بمخالفاته ، هذه الذكرى، و إحياء الذكرى أعظم ذكرى ميلاد النبي هي إحياء للقلوب وتقويم للهمم، أعياد المسلمين تقارب بين المسلمين ، عيد مولد النبي فيه كل خير...



الصورة(12):كلمة الختام لشيخ الزاوية عبد القادر عثمانى.

### 4-التحلية نهاية الحفل و انشراحه .

مع نهاية كلمة شيخ الزاوية التي شملت احتفالية المولد كان الختام، بتتويج شيخ الزاوية وتقديم له بهدية شكر عرفان بما قدم ولا يزال للمنطقة و لزاوية علي بن عمر، تكريم له وعربون محبة من طلبة العلم و المحبين له، بعدها دعى شيخ الزاوية الحضور للذهاب الى مطعم الطلبة للتحلية و شرب الشاي، بعدها مباشرة توجه المحتفلون والزوار الى المطعم للتحلية، وشرب الشاي في ختام هذا الحفل.



الصورة (13):التحلية مع نهاية الحفل

#### ثانيا. تحليل و تفسير نتائج الملاحظة بالمشاركة:

من خلال تتبع مختلف الممارسات و الطقوس الاحتفال والزيارة ، يتبين لنا أن الزيارة تمثل حلقت و صل بين أفراد المجتمع و هي فرصة ترمز للتماسك الاجتماعي و التأخي بين مختلف أفراد المجتمع، بروح تلغي كل الحواجز، تساهم في تعزيزها مناسبات تأخذ من الزمان و المكان خارطة لها تتجسد فيها مختلف أبعاد الروح الاجتماعية، أما عن زيارة الزاوية فهي ذات بعد رمزي ديني يبقى فيه أفراد المجتمع المتمسكين بتقاليد و دينهم، وحب النبي في القلوب، وما زيارة الولي بهذه المناسبة ماهي إلا لجلب الركة والدعاء للمؤسسة بالرحمة لما له من فضل في إقامة هذا السرح مكان الزاوية الذي يجمع المحتفلين في هذه المناسبة.

**عشاء المولد** طعام المحبة كما يسميه البعض<sup>1</sup>، من بين ما يجمع افراد المجتمع في مكان على تقارب تزول فيه الحواجز يتمازج فيه من مختلف المناطق يأكلون الطعام فلا تفاوة بل يحدث توازن وانسجام بين مختلف شرائح المجتمع الذي تول فروقاته ، يغلب فيه رمز طعام التألف الذي هو جزء من ثقافة المجتمع الجزائري الأصيل.

أما عن **الانكار** و الدروس فهي المقوم للسلوك حيث ترمز الحلقة الى التكاتف و الالتفاف حول ممارسة دينية ، يتشبث فيها أفراد المجتمع بتقاليد عن دينهم ، في حب نبيهم ، يقطعون مسافات و مسافت لبوغ بركات هاذه المناسبة في هذا المكان الذي يشع نور من نور المناسبة

<sup>1</sup> تسمية عشاء المولد من خلال طبق الطعام= الكسكسي، الذي يسميه البعض طعام المحبة، كما ذكر ذلك الباحث محمد قويدري.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

التي تجمع شرق البلاد بغربها شمالها بجنوبها، هذه الاذكار و المدائح إنما هي الشاحن للطاقة التي تحفز استمرار الممارسات الدينية كما هو الحال في احتفال المولد.

نهاية الحفل و انشراحه من خلال التحلية هذه الممارسات الطقسية، إنما هي محفزات رمزية تعطي الاستمرارية و النجاعة الايجابية من خلال الرموز التي توحى بتماسك المجتمع بالموروث والتراث الجزائري الاصيل.

ثالثا: عرض بيانات المقابلة.

\*الحالة الاولى:

رقم المقابلة: 1

الشيخ عبد القادر عثمانى .

شيخ الزاوية العثمانية 89 سنة.

المكان طولقة زاوية علي بن عمر.

تاريخ المقابلة: 2018.03.22

المرفقات: صورة سالفى



مقابلة الباحث : ن خ ع المنعم رفقة شيخ الزاوية العثمانية / الشيخ عبد القادر عثمانى

### 1-المحور الاول: رموز ومعاني الزيارة.

شيخ الزاوية عبد القادر عثمانى الذي يرى أن الزيارة للزاوية تأتي من احباب الزاوية الذين يحبون النبي يأتيون لزيارته في مناسبة المولد، وأن الاحتفال بالمولد مطلوب وهو من محبة رسول الله، واحتفال المسلمين عبادة و تقرب الى الله، كل الناس الذين يعرفون قيمة الرسول وحقيقته يحتفلون به، وفي المولد تحتفل الزاوية بالمناسبة و يأتي لها الزوار شرقا وغربا منهم من درس هنا، وكثيرا منهم تعارفوا هنا، تعلقوا بالزاوية، ونحن بدورنا نقدم لهم كل ما يحتاجون من طعام و إيواء فهم في حضرة رسول الله.



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

### 2- المحور الثاني: رموز ومعاني الطعام.

الطعام سيرة الزاوية وسيرة الطريقة الرحمانية المعروفة بالجهاد و الطعام، و نقدم لكل من يأتي للزاوية و لطلبة العلم ولعابر السبيل كل ما يحتاجه و نأويه وهذا على سائر السنة، اما المناسبة فهي مناسبة للإطعام الطيوف و المساكين لتعم البركة، والطعام ممارسة معروفة ف هذه المناسبة من قيم الزمان.

### 3- المحور الثالث: رموز ومعاني الأذكار و الدروس.

منذ قديم الزمان تحتفل الزاوية بالمولد وليالي قبله، و الاحتفال الكبير تقام فيه الأذكار والقصائد والمديح و التلاوة ، والتذكير بسيرة النبي، المولد أثر في النفوس، تذكير لسيرة الرسول مع تعظيم له ولدين الله، فهو قربي وطاعة لله، وتذكر لمن ارسل رحمة للعالمين ، من خلال هذه الاذكار التي تحيي القلوب وتهدي النفوس بذكر الله و رسوله.

#### \*الحالة الثانية:

#### رقم المقابلة: 2

الإخباري: سعد عثمانى

ابن شيخ الزاوية العثمانية 45 سنة.

المكان طولقة زاوية علي بن عمر .

تاريخ المقابلة: 2018/04/04.

المرفقات: صورة سالفى.

مقابلة الباحث : ن خ ع المنعم ، رفقة الاخباري / سعد عثمانى

### 1- المحور الاول: رموز ومعاني الزيارة.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

يأتي الزوار في مناسبة المولد من مختلف مناطق بسكرة ، وخارجها من المناطق، وخاصة المسيلة والجلفة وباتنة، يتعلقون بزيارتها تهوى انفسهم ذلك في مناسبات عديدة كما هو الحال في زيارة المولد النبوي التي تشهد توافد اعداد كبيرة للزاوية، والزيارات تستمر طول السنة.

### 2-المحور الثاني:رموز ومعاني الطعام.

الطعام لا ينقطع في فهو من سيرة الزاوية، و في هذه المناسبة يجتمع كل أفراد الاسرة لتحضير طعام المولد، و توفير كل المتطلبات لزوار الزاوية في مناسبة المولد نبدأ في إدخال الوفود عبر أفواج من بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء، في كل سنة نحتفل بذلك ونطعم الضيوف القاصدين.

### 3-المحور الثالث:رموز ومعاني الأذكار و الدروس.

نبدأ حفل سهرة المولد بقراءة السلكة ثلاثون جزء وقراءة منظومة مصطفى بن عزوز في مناجات الله،بعدها مديح البردة و الهمزية ، و الرزنجي لسيرة النبي، هذه المراسيم راسخة في احتفالية المولد، تذكر بسيرة الرسول تتخللها كلمات و دروس من قبل المشايخ و المشاركين في سيرة النبي وحياته، وبعض الأشعار و القصائد ذات صلة بهذا الحفل.



\*الحالة الثالثة:

رقم المقابلة: 3

الإخباري : عبد الحليم الصيد

باحث في بتاريخ بسكرة 54 سنة

تاريخ المقابلة : 2018.03.15

المرفقات :صورة سالفى

مقابلة الباحث : ن خ ع المنعم - رفقة الاخباري عبد الحليم صيد

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

### 1-المحورالاول:رموز ومعاني الزيارة.

تعد الزاوية منبر علمي و ثقافي لمنطقة بسكرة عموما، فهي منارة علم ودين، وهي مقصد المريدين و المحبين لها من طلاب علم ومن مختلف الشرائح في المولد النبوي الذي يلتقي فيها الناس مع بعضهم في حضرة مشايخ الزاوية للتزود بأمر دينهم، وتذكر نبيهم واثاره وتحقيق الفرحة بمولده،وفي مناسبات كثيرة يأتي لها الزوار لنيل البركة، فمنهم من يتعارف و منهم من يستكشف ومنهم من يهوى زيارة الاماكن المقدسة كنوع جديد من السياحة الدينية في مناسبات كما هو الحال في المولد .

### 2-المحورالثاني:رموز ومعاني الطعام.

الطعام سمة من سمات المجتمعات المغاربية عموما و خاصة في الجزائر و في المجتمع البسكري، حيث تعد مناسبة المولد فرصة للمشاركة الاجتماعية و التهادي و الاطعام بين العائلة ، و في الزاوي توجد هذه الخصوصية ، من خلال تقديم طعام المولد المعروف بالكسكسي، حيث يلتقي من مختلف المناطق يتشاركون الفرحة و يتقاسمون الجلوس مع بعض بما يحقق تقارب بين مختلف مناطق على اثر هذه المناسبة المباركة.

### 3-لمحور الثالث:رموز ومعاني الاذكار و الدروس.

تهدف الاذكار و الدروس الى توعية و التذكير بأمر الدين، طوال السنة قد نبتعد قليلا وقد ننسى ذكر النبي و بعض من خصاله و تاريخ حياته و معاملاته، وقيمه وأخلاقه، تأتي الاذكار لتقوم و تحين ذاكرة المجتمع فلها اثر رحمة و هداية و تذكير لطريق و نهج رسول الله.

\*الحالة الرابعة:

رقم المقابلة: 4

الاخباري: نوار خرخاشي يحي



مقابلة الباحث : ن خ ع المنعم ، رفقة الاخباري نوار يحيى



إمام مسجد 35 سنة

تاريخ المقابلة: 2018/03/16

المرفقات: صورة سالفى

### 1- المحور الأول: رموز ومعاني الزيارة.

الزيارة مطلوبة لهذه المنارة، الزاوية العثمانية منارة للمنطقة وفي مناسبة ذكرى النبي التي هي عيد يجب الإحتفال به كل سنة لبعث روح أيمانية حتى تبقى مستمرة و يقتدون بها ويجب الإحتفال بها تذكر حياة النبي الكريم، فهي الملتقى بيننا نحن معلمي القرآن نلتقي في مناسبات الزاوية هي الحاضنة وهي المرجعية لنا ولها خصوصية فقد حضرة في زوايا عديدة منها التي درسة بها و جميعها تحتفي بالمولد، لكن للزاوية العثمانية خصوصيات منها إقبال كبير للزوار و استقبال وترحيب جيد من قبل القائمين، نزورها و نزور مقام علي بن عمر في هذه المناسبة للترحم عليه فهو المؤسس لهذا المكان الذي نلتقي فيه وبفضله تقف الزاوية هذا السرح العظيم فله كل الفضل في لقائنا ندعوا له ونترحم على قبره، نزور مشايخنا و معلمينا الذين يوفرون لنا و لكل الحضور كل الشروط متوفرة و مناسبة، فحفاوة الاستقبال وخاصة من قبل المشايخ و المقدم عبد الهادي الذي يشرف على استقبال و الاهتمام بالزوار من عديدا لولايات الاستقبال الجيد مع التنظيم المحكم هو الذي يعطي الاستمرار و حضور الاحتفال في الزاوية .

### 2- المحور الثاني: رموز ومعاني الطعام.

الوليمة تكريم طابع عربي اصيل للضيوف وهي معروف من عند شيخ الزاوية لأحابيه، و هي صدقة من ماله الخاص على حد علمي، طابعها الالتقاء في مجال محدد له بركاته يلتقي فيه الزوار من كل مكان في يأكلون الطعام جماعات على قصعة الكسكسي، فتجلس مع مختلف الناس برغم اختلاف مناطق سكنهم تجتمعون على طبق واحد تلتحم الجماعة و تقوى اواصر الترابط الاجتماعي في هذه المناسبة .

### 3- المحور الثالث: رموز ومعاني الأذكار و الدروس.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

الذكر ينفع المؤمنين فهي تحيي القلوب في هكذا مناسبة من خلال تثبت فيها نفحات روحانية جديدة، قيم روحية وزاد نواصل به استمرار حياتنا فهي سقف كل قيم حميدة قيم اخوية تراحمية اجتماعية للمحبة و صفاء النفس والسريرة بما يتوافق مع اخلاق و وفق سيرة الحبيب المصطفى.

\*الحالة الخامسة:

رقم المقابلة: 5

الإخباري :سيدي مبروك  
لخظري.

أستاذ متقاعد 66 سنة.

يوم: 2017.11.30

صورة سألني اثناء الزيارة

\*وراء الباحث يقف الاخباري \*

### 1-المحورالاول:رموز ومعاني الزيارة.

الزيارة يأتي فيها أحباب الزاوية وأحباب شيخها ، يأتون باستمرار ليشهدوا بركة المناسبة ، بركة الزمان مولد النبي و بركة المكان مكان الزاوية التي لهم فيها ثقة وفي شيخها ،العديد منهم درسو فيها و منهم من له أولاد يدرسون في الزاوية ، شيخها له مميزات بين العلم و مشيخة الزاوية ميزة روحانية من الايمان الصادق .

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

### 2- المحور الثاني: رموز ومعاني الطعام.

طعام المحبين برغم بساطته كسكسي و مرق ولحم ، ذلك الطبق التقليدي ، لكن لصدق نيت شيخ الزاوية و محبته لظيوفه و وكرمه ، يكون ذوقه خاص في مناسبة مباركة و في مكان مبارك هو الزاوية، يفرح من خلاله المتحابون في هذا المقام .

### 3-المحور الثالث: رموز ومعاني الأذكار و الدروس.

هي مواضع معبر و اذكار وانشاد ومدح ودروس تحيي القلب، هادفة الموضوع قصائد بصوة شجي جميل، زاده زينة حضور الطلبة المنشدین، وفي ومدح رسول الله، وكذا الدروس و المواعظ التي ألقاها المشايخ في ذكر شيمة الرسول الكريم.

### رابعاً: تحليل وتفسير بيانات المقابلة.

تأتي هذه المرحلة لتفسير بيانات المقابلة مع الاخباريين، للكشف عن معاني ورموز ومعاني الزيارة و الطعام و الأذكار، بما أنها طقوس الاحتفال بالمولد في زاوية علي بن عمر.

### المحور الاول: الزيارة و الاحتفال.

تعد الزيارة و الاحتفال سمة واضحة من سمات التعاضد والاندماج داخل المجتمع، من خلال ماتعبر عنه من قوة وتساند، وتشبث بالقيم والعادات و التقاليد الاجتماعية الموروثة، عبر مراحل غابرة في الزمن، حيث أجمع الاخباريون ان الزيارة والاحتفال بالمولد لم تتوقف برغم كل المراحل التاريخية، بل تستمر وتتغذى وتتجدد مرة تلوى الاخرى، وبذلك تجد المجتمع الجزائري من خلال إحيائه لهذه المناسبة، يعبر عن تمسكه بمقوماته و هويته، وهذا ماتعبر عنه زيارة الاحتفال بالمولد في الزاوية العثمانية.

### المحور الثاني: الضيافة و الطعام.

مناسبة المولد تولد مرة اخرى استمرارية العادات و التقاليد من خلال ما تزخر به ثقافة المجتمع الجزائري، التي تولي لعناصر الثقافة الاصلية للمجتمع، و التي منها طعام المولد و ما لكرم الضيافة من عراقة وتجذر في ثقافة المجتمع الجزائري، بما تجلى لنا من تشبث بإقامة هذه الولائم و الاطعام في مناسبة المولد من خلال اطباق تعبر عن أصلة، وكما هو الحال في ضيافة

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

المولد في الزاوية العثمانية و اطعام(الكسكسي) الطبق التقليدي المعروف والذي له مكانة لدي افراد المجتمع الجزائري.

### المحور الثالث:الاذكار و الدروس.

من بين ما يدل على معاني التشبث بتعاليم الدين وحب الرسول، هذه الدروس والانشاد والاذكار والمدح، تعبر عن محبة النبي، لتدل على التمسك بقيم الدين و استمرار هذه الاحتفالات التي لها صلة مباشرة مع ما يمس بنية المجتمع الجزائري من خلال ما يظهر لنا من استمرار بإحياء هذه المناسبات الدالة على أن المجتمع لا يزار يعتني بمقوماته الدينية الراسخة والتي لم تتغير في قلوب محبي النبي الذين يحتفلون بالمناسبة باستمرار ونموذج ذلك ما يحصل في زاوية علي بن عمر في الاحتفال بالمولد.

### خامسا: نتائج الدراسة.

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن اشكالياتها التي تبحث عن الرموز و المعاني التي تحملها طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية، ومن خلال ادوة البحث الانثروبولوجي من ملاحظة بالمشاركة و مقابلة، نجد أن هناك رموز ومعاني الحفل و الزيارة تعبر عن تمسك المجتمع بعباداته و تقاليده التي تستمر الى اليوم، برغم التغير الحاصل في المجتمع الجزائري من خلال موجات الحداثة و التغير والغزو الثقافي الغربي المهيمن على العالم.

### من بين هذه الرموز نذكر:

الرمزية في المكان و الزمان من خلال الاتصال بالمقدس الزمني ميلاد الرسول و مقدس المكان الزاوية، فحيثما و جد المجال يمثل إعلان عن حضور المقدس،وهكذا يرى مريسيا إلياد أنه " عندما يضره المقدس يتجلى مقدس ما،في المكان والزمان" <sup>1</sup> كما هو الحال في المولد و المكان الزوايا و المساجد.

رمزية الطعام وما يحمل من معاني من تمسك بالموروق الثقافي وكذا الجلسة والمشاركة الجماعية في تناول الطعام وجماعي، و إقامة الولايم التي تعزز من وحدة الجماعة.

<sup>1</sup> مريسيا إلياد ، المقدس و المدنيس، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة، ط1. ص.1988.25

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

رمزية المولد النبوي، حيث لا يحل المقدس في المكان فقط ، فالزمان بحاجة الى التجانس والاستمرارية، لذلك يقسم الانسان الزمن الى نوعين الاول زمن مقدس كما في الاعياد وفي اكثرها دورية ، والثاني الزمن الدنيوي العادي المجرد من الدلالة الدينية، يستطيع من خلال الطقوس والشعائر المرور دون خطر من الزمن العادي اليومي الى الزمن المقدس، و الزمن المقدس بطبيعته قابل للانعكاس، ففي هذا المعنى "يتكون من إعادة تحيين حدث مقدس حاصل في ماضي أسطوري في البدء"<sup>1</sup>. وأهم لحظات الزمن المقدس مناسبة المولد التي يحتفى بها من قبل الشيوخ القائمين على الزاوية.

رمزية الصدقة بحيث غالبا ما تحتضن فضائات الزوايا يصطلح عليها الصدقة<sup>2</sup>. والتي تسمى الوليمة و الطعام و الزردة كذلك، هذا الاحتفال المصحوب بوجبة عشاء للظيوف وللفقراء و الزوار، تمثل هذه العملية فرصة جوهرية لإحياء قيم النظام بين أفراد المجتمع، ولذلك يغطي هذا النظام مجموعة الفوارق الفردية و يضعفها<sup>3</sup>.

زيارة الاضرحة و الاولياء الصالحين في مناسبات لها رمزيتها، كما هو الحال في زيارة ضريح على بن عمر، الدعاء و التسبيح هي طقوس تتكرر بشكل فصلي كما هو الحال في المولد، وتعتبر زيارة الاضرحة ممارسة مترسخة في المجتمع الجزائري، بل في المجتمعات المغاربية و الاسلامية عموما، واعتنى الصوفية بهذه الممارسة عناية بالغة، وجعلوها أساس طريقتهم ومدخلا للسلوك إلى الله<sup>4</sup>، وذلك رغم الخطاب الفقهي المناوئ لها تبقى وتستمر.

رمزية الحفل الذي يعبر عن فعل جماعي تتم فيه المشاركة الوجدانية وهو كل انجاز يضم أشكال من التجمعات، التي تتميز بالحرارة العاطفية ودفء التواصل من خلال التجمع للذكر والانشاد من خلال ترديد الانشاد و المدح الجماعي ويصحبه تمايل في حركات الجسد المتناغمة التي تعبر عن اندماج جماعي في الحفل، يحدث ذلك للترقي الروحي و التقرب من الله.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص57.

<sup>2</sup> انظر الى \* المقابلة 4/ المحور 2.

<sup>3</sup> محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص 2002.105.

<sup>4</sup> عبد الله الجابري، زيارة قبور الأولياء عند الصوفية، مقاربة فقهية، مجلس المجلس، ع 8-9 محرم جانفي، ص2010.89.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

هذه الرموز التي تظهر في طقوس الزيارة و الحفل كإستمرارية وتواصل واندماج بين مختلف شرائح المجتمع، ومنه التمسك بعبادات مازالت راسخة كما هو الحال في الاطعام الذي يرمز هنا الى الكرم و الايحاء و التألف بين الافراد و التي تعبر عن عمق و غنى الثقافة الجزائرية .

كذلك الرموز التي تعبر عن الدين من خلال استمرار الاحتفال بالذكر و المديح، تعبيراً عن الفرحة وتعبيراً عن محبة الرسول في مناسبة ميلاده والتي لا يضاهيه فيها أحد من الناس وله مكانة راسخ في ثقافة الجزائريين والاحتفال به واجب في كل سنة مع ذكرى ميلاده.

### توصيات الدراسة

يتشكل البحث العلمي من تراكمات الباحثين والعلماء، من خلال ما ينتجون معرفياً وفق مبادئ العلم و التي لا تتناقض مع أسس العلم الصحيح، و في اجتهاد منا في هذه التجربة البحثية و المغامرة الميدانية اثناء القيام بالمشاركة في الطقوس، مجال البحث الانثروبولوجي خلال تطبيق الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، حاولنا الاشتغال بطريقة حديثة من خلال استعمال تقنية التصوير الذاتي(سالفى) في جمع البيانات الميدانية، في هذا البحث العلمي الذي هو بين أيدينا اليوم، والذي نحاول فيه اليوم التأسيس لاعتماد هذه التقنية و فق ما حددنا من أسس تبين كيفية الاشتغال بها، نحاول وضعها في متناول الباحثين الذين يعتمدونها وذلك حرصاً منا لترسيخ تلك التراكمية ومنه تطوير ادوات البحث العلمي، و خاصة في بعض الميادين كما هو الحال في العلوم الانسانية و الاجتماعية، و لذلك نحرص على تطوير العلم و الحصول على آخر المستجدات فيه، نظراً للتسارع التطور الكبير في و سائل وأدوات البحث في العلوم الاخرى التي تستخدم التقنية في البحث، ولتطور الوسائل التكنولوجية الحديثة، التي تستعمل في ميادين كثيرة، نريد من خلالها اليوم وهنا ان تصبح من ادوات البحث الانساني و الاجتماعي، لما لها من أثر في جمع البيانات بمصدقية عالية و هو ما تطمح إليه البحوث الاجتماعية الكيفية، هذه التقنية التي يمكن أن تعطي المزيد من الصدق و الثبات في نتائج الدراسة، فهي الداعم لمثل هذه الانواع من الدراسات التي تهتم بالثقافة و المجتمع، هذه الثقافة التي تشهد تغير و تحديث مستمر، بفعل التغير الاجتماعي المؤثر على المجتمع ، نريد منها أن تجسد تلك الخصوصيات و التي يمكن أن تتغير و يمكن أن تفقد رموزها و معانيها وجوهرها و خصوصيتها التي نريد ترسيخها في أعمال بحثية هي في الاساس ميراث الانسانية و لا يمكن إلغائها مهما حصل.

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

تأتي هذه التوصيات لاستعمال هذه التقنية وفق مبادئ انسانية، غايتها الاسمى روح العلم و المعرفة العلمية، من دون اي ذاتية وبكل موضوعية في البحث .

ولذلك نوصي باستعمال تقنية التصوير الذاتي (السالفي) لما لها من أثر في تقدم البحوث العلمية و تقدم المعرفة الانسانية.

### خاتمة:

برغم التغير الحاصل في المجتمع الجزائري، و التي تكاد أن تغير جوهره و ثقافته الممتدة لقرون سابقة، والتي شكلت نمط حياة المجتمع الجزائري الذي يزخر بسماة ثقافية متميزة وأصيلة من عمق حضارته، لم تتغير بنيته و برغم تزايد حدة التغير الاجتماعي و الثقافي يظهر ذلك من خلال استمرار بعض الممارسات و الت يمن بينها طقوس الاحتفال بالمواد النبوي، التي لا تزال مستمرة في مؤسسات اجتماعية كما هو الحال في مؤسسة الزاوية و التي وقع عليها اختيارنا للكشف عن الرموز و المعاني التي تحملها طقوس الاحتفال و الزيارة بالمواد النبوي الزاوية العثمانية، زاوية علي بن عمر بطولقة، والتي تم من خلالها و جود ممارسات تنبع من ثقافة المجتمع ثقافة أصيلة، مازال المجتمع الجزائري يحافظ عليها و يعطي لها أهمية، تعبر عن مدى التمسك و الانسجام بين افراد المجتمع ، هذه الطقوس المشحونة رمزيا لها معاني راسخة معبرة عن جوهر الثقافة الجزائرية في بعدها التاريخي، تم الكشف عن ذلك عن طريق ادوات البحث الانثروبولوجي التي قمنا بتطبيقها من خلال المشاركة مجتمع الدراسة ومقابلة الفاعلين، وعن طريق اتباع منهج الوصف المكثف الذي و صف طقوس الاحتفال و الزيارة في مختلف المراحل و وصف جزئيات الممارسات ، وعن طريق اطار نظري متمثل في النظرية التفاعلية الرمزية والتي نجدها الاقرب في التفسير صالحة للاستعمال والتي تهتم بالفاعلين الذين يعطون افعالهم معاني و رموز تتجسد داخل استعمالهم اللغة(ذكر، مدع، دعاء) وما يصحبها منالاتصال في حلقات الذكر، تحت تأثير الفاعلين الذين يقفون وجه لوجه اي المشهدة-مسرحة الموقف- الحياة كما اشار اليها(غوفمان) في فعل اتصالي فعال، لها فعل يحمل شحن رمزي راسخ، والتي تعطي الفاعلين القائمين على الزاوية نمذجة وبناء شخصيتهم الاجتماعية من خلال ما يقدمون من صور لهم للمشاركين في طقوس الاحتفال من زوار، لها نجاعة رمزية تحقق الاندماج و

## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

المشاركة وخلق مكان، نكشف عنه من خلال مقارنة (غوفمان) للطقوس التي يرى أن الفاعل فيها في المجتمعات التقليدية المحافظة كما هو الحال في مجتمع دراستنا (شيخ الزاوية) له ناجعة في أساس، بما يحقق من معاني وقيم، يحددها السياق الذي تحدث فيه (الحفل)، والتي نرى أنه تتناسب مع الموضوع الذي نعالجه، بما أن طقوس الاحتفال و الزيارة طقوس ايجابية لها نجاعتها الدورية، تجسد الحالة الدينية والاجتماعية الثقافية و تبقى على استمرارها، فهي طقوس تحمل السعادة و تحدث تقارب اجتماعي، ولها وجه آخر سلبي يرمم التباعد و الانشقاق الاجتماعي ويصلحه، تتخذ طابعا تطهيريا من خلال بكاء النفس في تحيينها لذكرى الماضي و هي مولد الرسول، و تطهر النفس من الشرور و التمزق في الاواصر الاجتماعية و التباعد عن ممارسات ذات صلة بالدين والثقافة.

وفي نهاية هذه الدراسة نجد أن طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد، طقوس تفاعل ايجابية يمكن ان تيسر اللقاء وتسيره، وتجعل الحياة الاجتماعية ممكنة، وتمنع وتلغي التباعد والتفكك الاجتماعي.

بما أنها طقوس دينية و دنيوية دفعتنا الى الاهتمام والاشتغال عليها منذ مدة وجعلها موضوع الدراسة.



## الفصل الخامس: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة الميدانية.

---

## قائمة المصادر و المراجع

### اولا: المصادر العربية.

#### 1-القرآن الكريم.

2- ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، مادة(ح ف ل).

3-المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت ط1. 2000. م

4-بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1987.

5- مجمع اللغة، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر، ط2004.

### ثانيا: المراجع و الكتب

1- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2003

2- الزاهي نور الدين، المقدس والمجتمع، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011.

3- كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ، منشورات وزارة الشؤون الدينية في إطار تلمسان عاصمة الثقافة العربية، 2011.

4- محمد ضريف، مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط1. 1992.

5-مرسيا إلباد ، المقدس و المدينس، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة، ط1 . 1988.

6-محمد نجيب بوطالب، سوسولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2002، 1

7- موريس انجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، ترجمة صحراوي بوزيد وآخرون ، دار القصبية الجزائر 2004..

8- محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي ، دار وائل للنشر ط 1

9 مريم بوزيد سبابو، تن كيل سببية في معنى شعيرة عاشوراء بواحة جانت ، وزارة الثقافة ،مذكرات المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان و التاريخ، الجزائر، العدد 19، 2013م.

10- سليمان الصيد ، تاريخ الشيخ بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية ، دار هوما . 1988

11- حسين السندي ، تاريخ الاحتفال بالمولد من عصر الإسلام الاول الى عصر فاروق الاول، مطبعة الاستقامة القاهرة ط1. ص07. 1948.

12- فاروق أحمد مصطفى ، دراسات في المجتمع المصري - الموالد و دراسة للعادات و التقاليد الشعبية في مصر ، الهيئة العامة المصرية للكتاب فرع الإسكندرية - مصر 1999 .

## قائمة المصادر و المراجع

- 13- فتيحة محمد إبراهيم و مصطفى حمدي شنواني : مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) دار المريخ للنشر الرياض - المملكة السعودية ، 1988
- 14- طلعت ابراهيم، النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2009
- 15- طواليبي نور الدين، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة حسين البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989
- 16- عاطف عطية ، المجتمع و الدين و التقليد ، بحث في أشكالية العلاقة بين الثقافة و الدين و السياسة ، جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، 1993.
- 17- عامر ابراهيم قندلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، دار اليازوري، عمان، 1980
- 18- عبد الله الغني غانم، طرق البحث الانثروبولوجي، المكتب الجامعي الحديث، ط1 ، 2004
- 19- عبد الله الجابري، زيارة قبور الأولياء عند الصوفية، مقاربة فقهية، مجلس المجلس، ع 8-9 محرم جانفي. 2010.
- 20- رحيم يونس كرو العزاوي ، مقدمة في منهج البحث العلمي ، دار دجلة ، الأردن 2007..
- 21- عبد القادر محمود البكار، المورد الهني في المولد النبي ، دار السلام للنشر ، مصر ط1 ، 2010
- 22- عبد الغاني عماد، منهجية البحث العلمي التقنيات و المقاربات، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت. ط 1. 2007.
- 23- علي محمد المكاوي، الانثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصرة، الدار الدولية للنشر القاهرة ط1، 2007.
- 24- علي محمد المكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر ، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ، القاهرة ط1. 2007.
- 25- علي ابن حسن، المورد في عمل المولد، دارالعاصمة، الرياض، ط1، 1998،
- 26- عبد الحليم صيد، مجموع محاضرات و مقالات و فتاوى الشيخ عبد القادر عثمانى شيخ، طولقة، ص5 ، 2005
- 27- عبد الرحمن بن الحاج ، الدّر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر و سيدي بن عزوز ، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، الجزائر ، ص13، 1350 هـ .
- 28- عبد الحليم صيد، الزوايا في الجزائر عرض وتحليل، دار الهدى للطباعة و النشر ، ط1، 1998.
- 29- يحي مرسى عيد بدر ، أصول علم الإنسان الأنثروبولوجيا ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، مصر، ط1، 2007
- 30- يوسف تمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، طاكسيج كوم ، الجزائر. 2007
- المذكرات و الاطروحات :

- 1-مداب وسيلة ، الممارسات الإحتفالية للبدو المتمدنين بالمولد النبوي الشريف في المجال الحضري ، مذكرة لنيل شهادة ماستر أنثروبولوجيا المجال و الهوية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2014-2015 .

## قائمة المصادر و المراجع

2- فطيمة حاج عمر، التماسك الاجتماعي و الإحتفالية الدينية في الوسط النسوي، علم الاجتماع التربوي، المركز الجامعي غرداية ، 2010-2011.

3- وسام العثمان ، مدخل الى الانثربولوجيا ، ، نقلا عن محمد سعيدي الانثربولوجيا بين النظرية و التطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر ، اطروحة دكتوراه في الانثربولوجيا جامعة تلمسان 2007/2006

**مواقع الانترنت:**

1-الموقع الالكتروني:[www.aranthropos.com](http://www.aranthropos.com)

2-الموقع الالكتروني :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%81%D9%8A>

3-الموقع الالكتروني: <https://www.android-dz.com/ar/griffe-g6-pro-prix-algerie>

4-الموقع الالكتروني:

<https://www.mobihall.com/%D9%85%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%B9%D9%8A%D9%88%D8%A8-Samsung-Galaxy-J5-news-129.html>

5-الموقع الالكتروني مؤسسة مؤمنون بلاحدود :الرباط عبر اليوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=idfnbbqHD5Q>

## المجلات

1-المبروك الشيباني المنصوري، جماليات الجسد وطقوسه الإحتفالية في اعياد شمال افريقيا،مجلة دراسات اندلسية، مركز تحقيق تراث العالم الاسلامي،تونس، العدد02. 1993.

2-مارتين سيغالان، الطقوس و الطقوسيات المعاصرة ، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية، ترجمة ميلود حكيم، شركة حوار للصحافة والنشر ، بيروت، مجلد رقم 12. 2002 .

## المراجع الأجنبية:

1-Geertz,C-la deccription dens.vers une theorie interpretation,de la culture- Entqier, :N° 6, p88.1998

-2 J.Cazenueve. Sociologie du ritet.tabou.magie.sacrie.Paris. 1994.p13

# الملاحق

ملاحق:

1-الاجباريين:

الرقم:	الاسم:	الوظيفة:	المكان:	السن:
01	عبد القادر عثماني	شيخ الزاوية العثمانية	طولقة	89 سنة
02	سعد عثماني	ابن شيخ الزاوية العثمانية	طولقة	45 سنة
03	يحي نوار خرخاشي	إمام ومعلم قرآن	ليوة	36 سنة
04	عبد الحليم صيد	كاتب وباحث	بسكرة	55 سنة
05	سيدي مبروك لخضر	أستاذ متقاعد	ليوة	66 سنة

جدول يمثل أسماء الاجباريين

2- اشكال الخرائط:

الشكل:	رقم الصفحة:	العنوان:	المنطقة:
الشكل(1)	الصفحة24	خريطة بسكرة الجزائر	الجزائر
الشكل(2)	الصفحة25	خريطة طولقة	بسكرة
الشكل(3)	الصفحة25	موقع الزاوي العثمانية	طولقة

جدول اشكال الخرائط في المناطق المحددة

# الملاحق

1- صور من الزيارة لزاوية علي بن عمر يوم الأحتفال:



1/1- بداية التجمع وإقبال الزوار لزاوية علي بن عمر.



2/1- تجمعات للزوار الوافدين خارج الزاوية العثمانية.



## الملاحق



3/1-الباحث الى جنب بعض الزوار داخل الزاوية العثمانية.



4/1- الباحث الى جنب زوار في مدخل المؤدي الى مسجد الزاوية

## الملاحق



5/1-صورة لظريح مؤسس الزاوية علي بن عمر



6/1-صور لزوار الضريح علي بن عمر



7/1- طقوس التسبيح داخل مقام علي بن عمر



## الملاحق

2- صور العشاء ليلة المولد في الزاوية العثمانية.



1/2- الباحث مع الإخباري سيدي مبروك لخضر ينتظرون الدخول لدار الضيافة.



2/2 الباحث من داخل دار الضيافة يشارك الزوار طعام العشاء

# الملاحق

## 3 الحفل الذكر و النشاد



1/3 الشيخ سعد يلقي البردة



2/3 كلمة العياشي دعوة



## الملاحق



3/3 كلمة محمد قويدري



4/3 كلمة عبد الحليم صيد

## الملاحق



5/3 كلمة شيخ الزاوية عبد القادر عثمانى و انتهاء الحفل



6/3 الشيخ عبد القادر يتوج بجائزة الحفل



## الملاحق

4-التحلية نهاية الحفل و انشراحه.



1/4 المحتفلون في المطعم للتحلية



2/4 رفقة الاخباري و المحتفلون

## الملاحق



3/4 رفقة الاخباري و مجموعة من الطلبة



4/4 نهاية الحفل و مغادرة الزوار

## ملخص الدراسة:

تتمثل هذه الدراسة حول "طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية" دراسة ميدانية بزاوية علي بن عمر بطولقة، مذكرة لنيل شهادة الماستر (LMD) في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، من إعداد الطالب:نوار خرخاشي عبد المنعم تحت إشراف الاستاذ الدكتور: زمام نور الدين .

حيث تهدف الى الكشف عن الرموز والمعاني التي تحملها طقوس الاحتفال و الزيارة بالمولد النبوي في الزاوية العثمانية، يندرج تحت هذا السؤال الرئيسي أسئلة فرعية تتناول جوانب الحفل من الزيارة والاطعام والذكر، و من خلال استعمال أدوات البحث الانثروبولوجي من ملاحظة بالمشاركة و المقابلة و الاخباريين، و اختيار عينة مقصودة لفاعلين في الحقل، اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج الوصف المكثف بغية وصف الظاهرة قيد الدراسة، التي تم معالجتها في إطار النظرية التفاعلية الرمزية من خلال مقارنة (غوفمان) كما تم اكتشاف طريقة عمل جديدة في حقل الدراسة عن طريق التصوير الذاتي (سالفي) المهم في جمع البيانات الحقلية .

من نتائج هذه الدراسة أن طقوس الاحتفال طقوس ايجابية، لها معاني ورموز تعزز من تماسك افراد المجتمع ، هذه الطقوس التي تيسير الاندماج والتقارب الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:الطقوس. الاحتفال.الزيارة. المولد النبوي. الزاوية

## Résumé:

Cette étude port sur rituels cérémonielle de la naissance de Prophète Mohammad et le visite de zaouia al othmania de tolga, une note pour le champ monter Certificat de master –LMD-d'anthropologie sociale et culturelle qui prépare par: *NOUAR KHERKHACHI ABDE LMONEME*.

Sous la supervision du professeur Dr: *Nour-éddine sadok zemmam*.

De l'objectif de l'étude détection de symboles et de significations porté par rituels . Nous parlons de la visite, de la cérémonie, de la nourriture, des leçons et du souvenir du Prophète Mohammad. qui nous essayons de répondre aux questions que vous essayez de découvrir à partir de la question principale du problème.

Quelles sont les significations et les symboles de ces rituels cérémoniels, nous utilisation d'une approche descriptive intensive avec l'approche L'interactionnisme symbolique avec \*GOFMAN\*.

Une des conclusions de cette étude est que les rituels d'observance rituelle sont positifs, ont des significations et des symboles qui favorisent la cohésion des membres de la communauté, ces rituels qui facilitent l'intégration et le rapprochement social.

**Mots clés:** rituels. Cérémonielle. Visite. la naissance de Prophète Mohammad. zaouia